فخر الدين الرازي
أبو عبد الله محمد بن عمر
ت 606 هـ

مناظرة في الرد على النصارى

تقديم وتحقيق
دكتور عبد المجيد النجار

دار الغرب الإسلامي

دار الغرب الإسلامي
ص. ب: ١١٣/٥٧٨٧
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

1 - الرازي وجهوده في المناظرة

عاش الإمام أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي في النصف الثاني من القرن السادس، حيث ولد سنة 544هـ، وتوفى سنة 606هـ، وكان له في هذه الفترة تنقل واسع وأسفار عديدة في مناطق ماوراء النهر ومدنه : فمن الري مسقط رأسه إلى سرخس إلى طوس إلى بخارى وما يليها، ثم إلى خراسان وأخيرا الى هراة حيث أدركته بها الوفاة. وكان يؤثر الوصول إلى بغداد والقاهرة فحالت بينه وبينها العوائق والأقدار(1).

وقد تسنّى للإمام بهذه الأسفار الواسعة، وهذا التنقل بين حواضر العلم الزاخرة بالفنون من المنقول والمعقول أن يحصّل علما واسعا في

---

1) انظر في ترجمة الرازي : السبكي - الطبقات : 81/8، وابن خلكان - الوفيات :248/4، ومن أجود ماكتب عن الرازي من دراسات علمية الاطروحة التي كتبها محمد صالح الزركان بعنوان « فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية ».

مختلف فروع المعرفة الإسلامية الإنسانية العامة ، وهو مايشهد به ذلك الإنتاج الثري من الكتب والرسائل التي تركها في شتى صنوف المعرفة(2) .

وكما أفاد الرازي علما واسعا متنوع الفنون فإنه أفاد أيضا عقلية ناقدة مقارنة ، تكونت بسعة الاطلاع على الآراء المتنوعة ، والمذاهب المختلفة التي كانت تزخر بها العواصم التي تنقّل بينها ، ونمت وصقلت بالمطارحات العقدية والفلسفية التي كانت تدور بين أهل المذاهب ، والحوار الذي كان قائما بين أهل الأديان .

وقد تمكّن بهذا العلم الواسع ، وهذه العقلية الناقدة المقارنة من أن يخوض غمار الحوار العقدي الفلسفي الدائر في المنطقة ، وأن يصبح فيه طرفا بارزا بل لعلّه الطرف الأبرز ، وهو مايشهد به ماطبعت به مؤلفّاته في عمومها وخاصة العقدية والفلسفية منها من طابع حواري نقدي تجلّى في عرض الآراء المختلفة في القضية الواحدة ، وتناولها بالنقد تزييفا أو تصويبا وتصحيحا ، انتهاء في أكثر الأحوال إلى إقرار وجهة نظر أهل السنة الأشاعرة التي تبنّاها عن وعي وبصيرة دون أن يمنعه تعصّب من أن يخالفها في بعض المسائل(3) .

---

2) انظر عرضا وافيا لمؤلفات الرازي في : الزركان – فخر الدين الرازي : 56 ومابعدها .

3) انظر نفس المرجع : 628

ومن أبرز مظاهر هذا الطابع الحواري فى عقلية الرازي ماكان يقوم به من مناظرات واسعة مع أعيان ٱلعلماء والمتكلمين وٱلفلاسفة في مختلف ٱلبقاع التي حلّ بها في ترحاله ، وذلك في مختلف فروع العلم وخاصة في العقيدة والفلسفة وأصول الفقه والفقه ، وهو ما وصفه هو نفسه بقوله : « ولما دخلت بلاد ماوراء النهر ، وصلت أولا إلى بلدة بخارى ، ثم إلى سمرقند ، ثم ٱنتقلت منها إلى خجند ، ثم ٱنتقلت إلى البلدة المسماة بنالب ، واتفقت لي في كل واحدة من هذه البلاد مناظرات ومجادلات مع من كان فيها من الأفاضل والأعيان »[4] . وقد أورد بعضا من وقائع تلك ٱلمناظرات في تآليفه ، وخاصة فى تفسيره الكبير ، على أنه جمع منها جملة ماااتفق له منها فيما وراء النهر في رسالة أصبحت تعرف « بمناظرات الفخر الرازي » جعلها كالتسجيل لنشاطه العلمي في رحلاته إلى تلك البقاع[5] .

ولم يقتصر الرازي في مناظراته على ٱلفرق الإسلامية ولا على أهل ديانة بعينها ، بل ٱتسعت تلك المناظرات لتشمل فرقا مختلفة ، ومذاهب وأديانا متعدّدة . فهو قد خبر آراء الفرق ، ووقف على مقولات طوائف المسلمين والمشركين حتى ألّف في ذلك رسالة مختصرة لطيفة سمّاها : « اعتقادات فرق المسلمين

4) الرازي – المناظرات :2

5) انظر : الزركان – فخر الدين الرازي :20 ، وانظر بيانات عن هذه =

والمشركين »[6] . وهو أيضا قد التقى فى أسفاره المتعاقبة بالعديد من المنتمين إلى الفرق الإسلامية ، والعديد من المنتمين إلى الديانات القديمة وخاصة ديانات فارس وآلهند ، وآلعديد من المنتمين إلى اليهودية والمسيحية . فكلّ هذه المذاهب والأديان كان لها وجود يتفاوت في قوته وحجمه في حواضر خراسان وما وراء النهر .

وإذا كان أكثر ماحفظ من مناظرات آلرازي يتمثل فى مطارحات وقعت بينه وبين المنتمين إلى الفرق الإسلامية من كرّامية ومعتزلة وغيرهما فإنه كانت له مناظرات مشهودة مع أهل آلأديان حفظ لنا بعضها مكتملا أو منقوصا . ومن بين هذه آلمناظرات آلمهمّة تلك المناظرة التي وقعت بينه وبين أحد النصارى بخوارزم . والتي نعتني بنشرها في هذا السفر ، ونقدّمها بين يدي آلقراء بما يلي من التقديم :

2 - المناظرة

أ - التحقيق فى نسبتها :

لم ترد هذه المناظرة ضمن « مناظرات الفخر الرازي » ، ولكن الرازي ذكرها في تفسيره ، وأورد منها بعض المقاطع في موضعين : أولهما في الجزء الثامن حيث قال : « اتفق أني حين كنت بخوارزم ، أخبرت أنه جاء نصراني يدّعي التحقيق والتعمق في مذهبهم ، فذهبت

= الرسالة فى نفس المرجع :116

6) حققها الدكتور علي سامي النشار ، وطبعت ونشرت بمكتبة النهضة=

إليه وشرعنا فى الحديث . . . »[7] وهذا مايتناسب مع طالع المناظرة . وثانيهما في الجزء21 حيث قال : « جرت مناظرة بيني وبين بعض آلنصاري ، فقلت له : هل تسلم أن عدم الدليل لايدل على عدم المدلول أم لا ؟ فإن أنكرت لزمك أن لايكون الله تعالى قديما . . . . »[8] وهذا تلخيص لما ورد في المناظرة من بحث في علاقة آلدليل بالمدلول .

وقد ذكر هذه المناظرة أيضا منسوبة إلى الرازي آلسكوني (أبو علي عمر ، ت717هـ) في كتابه « عيون المناظرات » ، وأورد طرفا منها أوله : « قال صاحب نهاية العقول في تفسيره الكبير : اتفق أني حين كنت بخوارزم أخبرْت أنه جاء نصراني يدعي التحقيق والتعمق في مذهبهم فذهبت إليه وشرعنا في الحديث »[9] .

إلا أن هذه المناظرة كاملة بحيث تشكّل رسالة منفردة تذكر مع مؤلفات الرازي ورسائله لم نقف – بحسب ما توفّر لنا من علم – على تعريف بها ، أو ذكر لها ، لا عند القـدامى ولا عند

= المصرية سنة 1938 .

7) للرازي – التفسير الكبير : 78/8

8) نفس المصدر : 214/21

9) السكوني – عيون المناظرات :484

المحدثين ، فضلا على الإشارة إلى وجود عينها في إحدى المكتبات المشتملة على المخطوطات العربية . وقد قام جملة من الباحثين بالتقصي الواسع والبيان الوافي لمؤلفات الرازي ماكان منها موجودا وما كان مفقودا ، ولعل أوفاهم في ذلك محمد صالح الزركان في أطروحته « فخر الدين الرازي » ، وقد اعتمد في ذلك مع الإضافة والتوضيح ماقام به في هذا الصدد بروكلمان في تاريخه ، والدكتور علي سامي النشار في مقدمة تحقيقه لكتاب الرازي « اعتقادات فرق المسلمين والمشركين » ، والدكتور جورج شحاتة قنواتي في بحثه « فخر الدين الرازي :تمهيد لدراسة حياته ومؤلفاته »ضمن كتاب « إلى طه حسين في عيد ميلاده السبعين » ، ولكن هذه البحوث كلها لم يرد فيها ذكر لهذه المناظرة كتأليف مستقل من مؤلفات الرازي ، إلا أن ذلك لا يمنع من أن يكون نصها ربما وقع في بعض مؤلفات الرازي أو مؤلفات غيره من الناقلين عنه ، مما لم يصلنا أو لم تصل إليه بعد أيدي الباحثين .

وقد وقعت بين يدي منذ بعض الوقت مخطوطة منفردة أهداني صورة منها مشكورا الأستاذ نجم عبد الرحمان خلف إثر اكتشافه إياها ضمن اهتمامه الواسع بالمخطوطات العربية النفيسة . وقد كتب على وجه الورقة الأولى منها كعنوان لها « سؤال النصراني للرازي » . وجاء في أولها بعد البسملة : « قال الشيخ الإمام الأوحد العلامة فخر

الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي قدس الله روحه أنه جاء نصراني من أكابر علماء دين ٱلنصرانية يدعي التحقيق والتقرير لدينه ، فذهبت إليه وشرعنا في الحديث » .

ولما قارنت ماجاء في أوائلها من حوار بين الرازي وبين النصراني بما ورد في التفسير الكبير في الموضعين الآنفي الذكر ، وما ورد في عيون المناظرات للسكوني وجدت النص متطابقا فتيقنت أن هذه المخطوطة تشمل على النص الكامل للمناظرة التي دارت بين الرازي وبين النصراني ، والتي ورد جزء منها لايزيد على بضع صفحات من بين سبع وأربعين في « التفسير الكبير » ، وفي « عيون المناظرات » .

ولما وقفت على محتوى المناظرة ، وما أثير فيها من قضايا ، وما تبع فيها من أسلوب في الحجاج رأيت أن تقادم الزمن لم يفقدها شيئا من قيمتها ٱلعلمية في الدفاع عن العقيدة الإسلامية ، ورد الشبه النصرانية الموجهة إليها ، بل إن تلك القيمة تبقى في ٱرتفاع كلما تجددت تحديات النصارى للعقيدة الإسلامية ، وشبههم عليها . كما رأيت أن ما أثير بالأمس من قبل المسيحيين مما فيه انتصار لعقيدتهم ، وانتقاص للإسلام هو الذي يثار اليوم وإن تغيّر الأسلوب وتطور المنهج ، وأن ما جابه به الإمام الرازي شبه النصراني من بيان قوي الحجة ، نافذ الدليل ، يمكن أن يفيد أيما إفادة في التصدي للشبه والمآخذ التي تثار اليوم في الهجوم على الإسلام من جوانبه المختلفة ،

ويمكن أن يكون عونا على رد تلك الشبه والمآخذ ونقضها ، وقد تكاثر المثيرون لها من مسيحيين وغيرهم من أهل الأديان وآلفلسفات المادية على الأخص . وهذا ماكان دافعا لي لأن أقدم هذه المناظرة محقّقة مصوبة قدر الإمكان خاصة وأن نصها الكامل لم يسبق له أن نشر ، بل لم يسبق – فيما نعلم – له كشف .

ب – **محتواها ومنهجها :**

لقد تناولت هذه المناظرة جملة من القضايا العقدية بين الإسلام والمسيحية : إثباتا من قبل الرازي لحقائق في العقيدة الإسلامية ، ونقضا لشبه واردة عليها ، ونقضا لمعتقدات مسيحية ، وعكسا لذلك تماما من قبل النصراني . ومن أهم القضايا التي دار فيها الحوار بين الطرفين ما يلي :

1 - دعوى ألوهية عيسى ونقضها .
2 - صدق نبوة محمد ﷺ .
3 - دعوى أفضلية عيسى على محمد ونقضها .
4 - دعوى التشبيه والتجسيم عند المسلمين والرد على ذلك .
5 - ادعاء الغموض في التعاليم الإسلامية ، واتّهام الصحابة رضي الله عنهم بالتقصير لعدم استفسارهم لإزالة الغموض ونقض ذلك .
6 - ادعاء أن الإسلام انتشر بالسيف والرد عليه .
7 - شبهة أن المسلمين اختلفوا في فهم الإسلام وكفر بعضهم بعضا يؤول إلى نقض آلإسلام أساسا ، والرد على ذلك .

وفي أثناء هذه القضايا تثار أحيانا مسائل جزئية لها علاقة بها تستخدم في التأييد أو النقض ، وقد تكون مسائل ذات طبيعة منهجية مثل مسألة الدليل والمدلول ، أو ذات طبيعة عقدية مثل مسألة الإسراء والمعراج ، ومسألة المنافع والحكم في دفن محمد ﷺ في الأرض وعدم رفعه إلى السماء .

ولم تكن هذه المواضيع مرتبة بحيث ينفصل بعضها عن بعض فلا يعاد الحوار فيما وقع الانتهاء منه ، بل كانت متداخلة متكررة . بحيث تعكس واقع التناظر فيما يجري عليه من استطراد ، ومن عود على بدء ، بحسب ما يقتضيه الحجاج من ترصد لنقاط الضعف لدى الخصم في منظومته العقدية التي يتعلق أولها بآخرها ، وآخرها بأولها مما يستلزم جعل كافة المسائل على بساط البحث في نفس الآن فيختفى ذلك الترتيب المعهود في التأليف والتقرير .

ومما يلفت الانتباه في المنهج الذي انتهجه الرازي في الحجاج أنه سلك مسلك الهدم لمقولات النصراني وشبهه أكثر مما سلك البناء لإثبات العقيدة الإسلامية ابتداء ، فقد كان يستدرجه ليفصح عن عقيدته فى ألوهية المسيح خاصة ، وعن شبهه في العقيدة الإسلامية ثم يكرّ على ذلك كلّه بالإبطال ، دون أن يغرق في بيانات استدلالية لإثبات العقيدة الإسلامية أساسا إلا بقدر مايكون في ذلك من نقض لدعاوي النصراني وشبهه .

وقد دلّ هذا المنهج على حكمة الإمام الرازي وتبصّره بمقتضيات

الدعوة ، ومراعاة واقع المخاطبين بها . فالنصرانى الذي جاء يناظره كان منطلقا من اقتناع راسخ بعقيدته المسيحية ، ومعاداته للعقيدة الإسلامية ، وهذا النوع لايجدي معه ابتداء بيان محاسن الإسلام ، وسداد عقيدته ؛ إذ العقل مصدودعن قبول ذلك كلّه بما هو مشغول به من تعصّب وعداء ، مما يدعو أولا إلى تحريره منهما ليرى الحق ويؤمن به ، ولذلك كان الرازي يقصد إلى نقض العقيدة المسيحية التي يعرضها النصراني ونقض الشبه التي يوردها على الإسلام حتى يؤول به إلى موقف الانتزاع مما آمن به فيصبح متحررا عقليا ، مستعدا لتقبل صفاء العقيدة الإسلامية ووضوحها ، وهو ماتوصّل إليه فعلا حيث انتهت المناظرة بإعلان النصراني عن تخلّيه عن دينه ، وإيمانه بالإسلام .

وهذا المنهج الذي سلكه الرازي في المناظرة هو المنهج النبوي الذي سلكه الرسول عليه السلام في دعوة أهل الجاهلية إلى الإسلام حيث كان يعمل أولا على أن يشكّك هؤلاء في مسلماتهم التي تشكل عقيدتهم حتى إذا ما تخلخلت تلك المسلّمات في أذهانهم وآلت إلى السقوط عرض عليهم العقيدة الإسلامية فوجدت طريق القبول إلى عقولهم ، وهو المنهج الذي وصفه أحد الصحابة بقوله : كان الرسول يفرغنا ويملأنا ، قاصدا بذلك أنه يفرغهم من عقائدهم الجاهلية ثم يملأهم بالعقيدة الإسلامية .

ويظل هذا المنهج النبوي الذي تأسّى به الرازي في هذه المناظرة هو المنهج السديد إزاء أهل الأديان والمذاهب في كل زمن ، فهؤلاء

مشكلتهم أن عقولهم غير متحررة لما سيطر عليها من مسلّمات وضعت موضع اليقين الذي يعلو عن أن ينال بالبحث ، ويطال بالمطارحة ، فيكون واجب الداعية إزاءهم أن يعمل على تحرير عقولهم من تلك المسلّمات حتى تصير قادرة على رؤية الحق . ولكن ذلك ليس بآلعمل آلسهل فإنه يتطلّب شيئا كثيرا من العلم بمداخل النفوس والأذهان ، وشيئا كثيرا من العلم بطبيعة المنظومة العقدية المسيطرة ، ومناطق التهافت والوهن فيها حتى تكون مداخل لخلخلتها ونقضها . وذلك كله يفرض على آلدعاة والمتصدين لنشر آلفكرة آلإسلامية في عصرنا آلحاضر أن يكونوا مستوعبين في شمول وعمق للأديان وآلمذاهب آلفلسفية المناوئة للإسلام المتحدية له ، مشرفين على تفاصيلها ، قيمين على بنيات ومفاصل منظوماتها حتى يكونوا في مستوى آلاحتجاج آلمفضي إلى الغلبة كما كان الإمام الرازي في هذه المناظرة وفي غيرها من مواقفه في آلحجاج .

3 - وصف المخطوطة ومنهجنا في تحقيقها .

تشتمل المخطوطة التي وردت بها المناظرة على خمس وعشرين ورقة متوسطة الحجم قياس (12/18) ، تشتمل كل صفحة على سبعة عشر سطرا . وهي مكتوبة بخط مشرقي واضح في أغلب الأحوال . وقد كتب على الصفحة الأولى في مقام العنوان عبارة « سؤال النصراني للرازي » . ومن البيّن أن هذه العبارة اجتهاد من الناسخ في التعريف

بالمحتوى إذ الخط الذي كتب به العبارة هو نفسه الذي كتب به الأصل .

وختمت المخطوطة بعبارة : « والحمد لله وحده وصلواته على خير خلقه ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما » ، دون أي إشارة إلى تاريخ النسخ ولا إلى صاحبه ومكانه ، إلا أنه بحسب ما يبدو من الخط فإن النسخ ربما يكون قديما نسبيا ، ومن علامات ذلك خلوه فى مواطن عديدة من النقط ، ولعله يكون من القرن السابع أو الثامن .

وفي تحقيق النص اجتهدنا أن نخرجه سليما مكتملا رغم بعض الصعوبات التي اعترضتنا في ذلك ، والتي من أهمّها عدم توفر نسخ أخرى مكتملة من المناظرة تيسّر المقابلة وتهدي إلى الصواب فى مواطن الإشكال ، وكذلك ما حررت به المناظرة من أسلوب لا يخلو من التواءات في كثير من الأحيان وخاصة في القسم الأخير منها ، مما يدل على أن تحريرها كان رواية وصفية لما وقع فيها من قبل بعض تلاميذ الرازي لا من إنشائه وتحريره هو ، وهو ماستدعى منا جهدا في تقويم التعابير الملتوية وتكميل الجمل الناقصة .

وقد عمدنا بالنسبة للجزء الذي توفر في التفسير الكبير وعيون المناظرات إلى المقابلة مما أعاننا على التصحيح زيادة وتكميلا وتوضيحا واضعين مازدناه منهما بين قوسين . وأما مازدناه من ألفاظ وتعابير من عندنا مما هو ضروري للفهم بحيث يتوقف عليه المعنى فقد وضعناه

بين معقوفين . هذا وقد اجتهدنا في تخريج ما ورد في المناظرة من آيات قرآنية ، وأحاديث نبوية .

والتعريف بما ورد فيها من رجال وفرق وجماعات ، والإرشاد إلى مصادر بعض القضايا المطروحة في الكتبُ المعتبرة تسهيلا لمن أراد مزيدا من الاطلاع عليها ، والتعليق على بعض مارأيناه يحتاج إلى التعليق إما شرحا وتوضيحا ، أو نقدا وتصويبا . أما وضع تراجم وعناوين للمسائل المتناظر فيها في صلب النص تسهيلا على القارئ في تصور المحتوى فقد ألفيناه مؤديا إلى كثير من التكرار لكثرة مايبدأ القول في القضية الواحدة ثم يعاد فيها المرة والمرتين وأكثر ، فآثرنا أن يكون ذلك في فهرس تفصيلي يلحق بالنص .

هذا وإننا قصدنا بنشر هذه المناظرة إفادة الفكرة الإسلامية فيما يقوم به حاملوها وناشروها من جهد في تبليغها للأقوام ، فلعلها يكون فيها عون على هدم الباطل ونشر الحق في خضم الحوار الدائر اليوم بين الإسلام وبين الأديان والفلسفات ، فإذا كنا قد غفلنا عن موضع يحتاج إلى بيان ، أو أخطأنا في فهم لفظ أو معنى ، أو جانبنا الصواب في تقويم عبارة أو تركيب ، فإننا ننتظر تنبيهنا إلى ذلك وإرشادنا إلى الحق ، فالحقيقة ضالة المؤمن . والحمد لله أولا وآخرا .

نَصُّ المُنَاظَرَة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام الأوحد العلامة فخر الدين أبو عبد الله محمد ابن عمر بن الحسين الرازي قدّس الله روحه : إنه جاء نصراني من أكابر علماء دين النصرانية يدّعي التحقيق والتقرير لدينه ، فذهبت إليه ، وشرعنا في الحديث .

فقال لي : ما الدليل على نبوة محمد ؟

فقلت : كما نقل إلينا ظهور الخارق على يد موسى وعيسى وغيرهما من الأنبياء عليهم السلام ، نقل إلينا أيضا ظهور الخارق على يد محمد عليه السلام . فإن رددنا التواتر أو قبلناه لكن قلنا[1] : إن المعجزة لاتدل على الصدق ، فحينئذ تبطل نبوة سائر الأنبياء . وإن اعترفنا بصحة التواتر ، واعترفنا بدلالة المعجزة على الصدق ، ثم إنهما حاصلان في حق محمد عليه السلام ، وجب الاعتراف قطعيا بنبوة محمد[ﷺ] ضرورة أن عند الاستواء في الدليل لابد من الاستواء في (حصول)[2] المدلول[3] .

---

1) في الأصل : « إن قلنا » ، ولا يستقيم بها المعنى .

2) زيادة من التفسير الكبير :78/8 .

3) على معنى أنه إذا انضوت مسألتان أو أكثر تحت دليل واحد فلابد أن تتساوى في النتيجة صحة وبرهانا . وفي قضية الحال : إذا سلّم بدليل أن =

فقال النصراني : إني لا أقول في عيسى إنه كان نبيا بل أقول إنه كان إلها .

فقلت له : الكلام في النبوة لابد وأن يكون مسبوقا بمعرفة الإله ،
2 و وهذا/ الذي تقوله باطل(4) ، ويدلّ عليه [وجوه] :

الوجه الأول : أن الإله عبارة عن موجود واجب الوجود لذاته ، بحيث لايكون جسما ولامتحيزا ولا عرضا ، وعيسى عبارة عن هذا الشخص البشري (الجسماني)(5) الذي وجد بعد أن كان معدوما ، وقتل بعد أن كان حيا على قولكم . وكان طفلا أولا ، ثم صار مترعرعا(6) ، ثم صار شابا . وكان يأكل ، ويشرب ، ويُحدث ، وينام . وقد تقرّر في بداية ٱلعقول أن ٱلمُحدث لا يكون

= المعجزة تدل على الصدق ، والتواتر صحيح فلابد أن يتساوى في الصدق ماينضوي تحته من حالات الأنبياء جميعا . وأكثر ما تبدو هذه القاعدة فإنها تبدو فيما عرف بالاستدلال بالكلي على الجزئي ، فإذا كان الكلي دليلا فإن الجزئيات المنضوية تحته والمتساوية فيه لابد أن تتساوى فى الصحة والبطلان . راجع هذا النوع من الاستدلال في : الإيجي – المواقف : 136/1

4) في الأصل « إنه باطل »

5) زيادة من التفسير الكبير : 78/8

6) في الأصل : « وقتل على قولكم بعد أن كان طفلا ، ثم صار مترعرعا » =

قديما ، والمحتاج لايكون غنيا ، والممكن لايكون واجبا ، (والمتغير لا يكون دائما)[7] .

الوجه الثاني : في إبطال هذه المقالة أنكم تعترفون بأن اليهود أخذوه وصلبوه ، وتركوه حيا على الخشبة ، وقد مزقوا[8] ضلعه ، وأنه كان يحتال في الهرب منهم ، وفي الاختفاء (عنهم . وحين عاملوه بتلك المعاملات أظهر الجزع الشديد . فإن كان إلها أو كان الإله حالا فيه ، أو كان جزءٌ من الإله حالا فيه)[9] فلمَ لم يدفعهم عن نفسه ؟ ولم يهلكهم بالكلية ؟ وأي حاجة (به إلى)[10] إظهار الجزع منهم ، والاختفاء والفرار عنهم ؟ (وبالله إنني لأتعجب جدا ! إن العاقل كيف يليق به أن يقول هذا ويعتقد صحته وتكاد أن تكون بديهة العقل شاهدة بفساده ؟)[11]

الوجه الثالث : وهو أنه إما أن يقال بأن الإله هو هذا الشخص

= وإصلاحه من التفسير الكبير :78/8

7) زيادة من التفسير الكبير : 78/8

8) في الأصل « مزقوه » وتصويبه من التفسير الكبير78/8

9) زيادة من التفسير الكبير :78/8

10) في الأصل : « فى » وإصلاحه من التفسير الكبير :78/8

11) زيادة من التفسير الكبير :78/8

الجسماني المشاهد ، أو يقال حلّ الإله بكليته فيه ، أو حلّ بعض آلإله وجزء منه فيه ، والأقسام الثلاثة باطلة :

أما الأول : فلأنّ إله العالم لو كان هو هذا الجسم ، فحين قتله
2 ظـ اليهود كان ذلك قولا بأنّ اليهود قتلوا إله/ العالم ، فكيف بقي العالم بعد ذلك من غير إله ؟ ! . ثم إن أشدّ الناس ذلاّ ودناءة آليهود ، والإله الذي تقتله اليهود لَإله في غاية العجز .

أما الثاني : وهو أن الإله بكليته حلّ في هذا آلجسم ، فهو أيضا باطل فاسد ، لأن آلإله إن لم يكن جسما ولا عرضا آمتنع حلوله في آلجسم ، وإن كان جسما فحينئذ يكون حلوله في جسم آخر عبارة عن اختلاف أجزائه بأجزاء ذلك الجسم ، وذلك يوجب وقوع التفرق في أجزاء ذلك الإله ، وإن كان عرضا كان محتاجا إلى المحلّ[12] ، فكان الإله محتاجا إلى غيره ، وكل ذلك سخف ، ومحض آلكفر .

وأما الثالث : وهو أنه حلّ فيه بعض من أبعاض آلإله ، وجزء

---

12) أي إلى جسم يحل فيه ، لأن العرض كالحركة والسكون محتاج ضرورة إلى جسم يقوم به ، أو إلى عرض على رأي من يجوز قيام العرض بالعرض . انظر : الأيجي والجرجاني – المواقف وشرحه : 439/1

من أجزائه ، فذلك[13] أيضا محال ؛ لأنّ ذلك آلجزء إن كان معتبرا في الإلهية (فعند انفصاله عن آلإله وجب أن لا يبقى الإله إلها)[14] ، وإن لم يكن معتبرا في الإلهية لم يكن جزءا من آلإله[15] ، فثبت فساد هذه الأقسام ، فكان قول النصارى باطلا .

الوجه الرابع : في بطلان قول ذلك النصراني ماثبت بالتواتر أن عيسى عليه السلام كان عظيم آلرغبة في آلعبادة والطاعة لله تعالى ، ولو كان إلها لاستحال ذلك ؛ لأنّ آلإله لا يعبد نفسه . فهذه وجوه في غاية آلجلاء والظهور دالة على فساد/ قولهم . 3 و

ثم قلت للنصراني : وما الذي دلّ على كونه إلها ؟

فقال : الذي دلّ عليه ظهور العجائب عليه من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص ، وذلك لا يمكن حصوله إلا بقدرة الله تعالى .

فقلت له : [ذلك منقوض بوجوه] .

---

131) في الأصل « وذلك » ، وتصويبه من التفسير الكبير : 79/8 .

14) في الأصل « فحين حلّ في عيسى مابقي الإله إلها » ، ومابين قوسين من التفسير الكبير : 79/8 ، وهو أوضح في الدلالة على المراد .

15) ويقتضي هذا أن ما يحلّ في هذا الجزء وهو الجزء وهو عيسى ليس إلها ، وقد تركزت هذه الأدلة الثلاثة على هذا المعنى من إبطال ألوهية مادعي أنه حل في جسم عيسى فتبطل ألوهيته .

آلوجه الأول : تسلّم أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول أم لا ؟ فإن لم تسلّم لزمك من نفـى العالم في الأزل نفـى الصانع[16] .

وإن سلّمت أنه لايلزم من عدم آلدّليل عدم المدلول[17] فأقول : لو جّوزت حلول الإله في بدن عيسى عليه السلام ، فكيف عرفت أن الإله ماحلّ في بدني وبدنك وفي بدن كلّ حيوان[18] ونبات وجماد ؟

فقال : الفرق ظاهر ، وذلك لأنّي إنّما حكمت بذلك الحلول لأنّه ظهرت تلك الأفعال العجيبة عليه ، والأفعال العجيبة ما ظهرت

---

16) باعتبار أن العالم هو الدليل على وجود الصانع ، فلما كان منتفيا قبل أن يخلق أدى ذلك إلى انتفاء وجود الصانع ، وذلك باعتبار التسليم بأن انتفاء الدليل يؤدي إلى انتفاء المدلول .

17) ذهب بعض المتكلمين الأوائل مثل أبي بكر الباقلاني (ت 403هـ) إلى أن بطلان الدليل أو عدمه يؤذن ببطلان المدلول ، ثم انتقد هذا الرأي وضعف ، وآل سائر المتكلمين إلى اعتماد أن بطلان الدليل أو عدمه لا يدلان على بطلان المدلول . انظر : الأيجي والجرجاني – المواقف وشرحه : 140/1 ، وابن خلدون – المقدمة : 429 - 430 .

18) في الأصل : « وبدن حيوان » ، وتصويبه من التفسير الكبير : 79/8

علي يدي ولا على يدك ، فعلمنا أن ذلك آلحلول ههنا مفقود .

فقلت له : (تبين الآن أنك)[19] ما عرفت معنى قولي : لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول ، وذلك إذا كان ظهور تلك الخوارق دالا على حلول الإله في بدن عيسى عليه السلام ، فعدم آلخوارق منّي ومنك ليس فيه إلا أنه لم يوجد ذلك الدليل . فإذا بيّنا أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول [ثبت أنه] لا يلزم من عدم/ 3 ظ (ظهور)[20] تلك الخوارق مني ومنك عدم الحلول في حقي وحقك ، بل وفي حقّ الكلب والسّنور والفأر . وإن مذهبا يؤدي إلى القول بتجويز حلول ذات الله تعالى في بدن الكلب والذباب لفي غاية الخسة والرذالة ، ومحض الكفر والضلالة .

الوجه الثاني : إن قلب العصا حية أبعد في العقل من إعادة الميت حيا ، لأن المشاكلة بين بدن الحي وبدن الميت أكثر من المشاكلة بين الخشبة وبين بدن الثعبان . وإذا لم يوجب قلب العصا حية كون موسى إلها ، ولا ابنا للإله ، فأن لايدلّ إحياء الموتى على الإلهية أولى .[21]

---

19) في الأصل : « إلاأنك » ، وتصويبه من التفسير الكبير : 79/8

20) زيادة من التفسير الكبير : 79/8

21) في الأصل وكذلك في التفسير الكبير : 80/8 « فبأن لا يدل إحياءالموتى=

فقال النصراني : أما الجواب عما ذكرته أولا من قضية التواتر فهو
كما قلت ، لكن أين التواتر ؟ وهل الكلام إلا فيه ؟ فإنا لا نسّلم أن
المعجز ظاهر على يد محمد بالتواتر ، بخلاف سائر الأنبياء : فإنه لمَّا
نقل إلينا ذلك عنهم بالتواتر أجمعنا نحن وأنتم عليه ، ولا كذلك ما
نقل عن محمد ، فإنه لو كان بالتواتر لما وقع الخلاف فيه بين أحد
من الأمم كما لم يقع الخلاف بينهم في الأشياء المتواترة ، وانما أنتم تدّعون
4 و أنه بالتواتر بمجرّد التحكم لا غير ، بل يشبه تواتركم ما / تدّعونه من
آنشقاق القمر نصفين ، ولم يرو هذا الحديث الا واحد منكم وهو
آبن مسعود .[22] وكيف يصحّ في آلعقل أن تظهر معجزة لأن
تكون آية للعالمين ينظر إليها الجميع فيهتدون بسببها على يد الذي
ظهرت عليه ولا يراها إلا واحد من الخلق وهو ابن مسعود . فمن
هذا الشبه تواتركم في جميع ما تدّعونه من المعجزات .

[وكذلك فإنكم][23] نقلتم عن محمد أنه لم يصر نبيا إلا بعد

= على الإلهية كان ذلك أولى » وفي الجملة اضطراب .

22) اشارة الى الحديث الذي رواه ابن مسعود قال : « انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين : فرقة فوق الجبل ، وفرقة دونه ، فقال رسول الله ﷺ : اشهدوا » ، أخرجه البخاري في تفسير سورة القمر (178/6) ، ومسلم فى كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب انشقاق القمر(132/8)

23) في الأصل : « ولانكم » ولا يستقيم به المعنى

أربعين سنة،وماظهر عليه شيء من المعجزات إلا بعد ذلك،فكيف كان ذلك محجوبا عنه طول هذه المدة وهو في علم الله تعالى على زعمكم أنه نبي وأفضل الأنبياء ومع ذلك لم يزل من حين ولد إلى أن بلغ وإلى أن صار شابا وكهلا وشيخا تارة في الرعاية ، وتارة في التجارة إلى أربعين سنة[24] . فأي مانع منع الله تعالى عن أن ينبّئه من حين كان طفلا ، ويعلّمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل من حين كان صغيرا ، وتظهر على يديه المعجزات العظيمة الخارقة للعادة من حين كان صبيا ؟ فلو كان السابق في علم الله تعالى أن محمدا نبي وأفضل الأنبياء لمنعه[25] ذلك [من أن يكون] إلى أن صار له أربعون سنة مفلسا عن جميع ذلك ، معطّلا/ عن ذلك كله ، فارغا عنه ، خاليا 4 ظـ
منه . فهل زعمتم أن الله تعالى لم يعلم أن محمدا يصير نبيا ، ثم علم بعد ذلك ؟ وهذا عين الكفر ، أو تزعمون أنه كان قد علم ذلك ولكنه منعه مانع من إبليس أو غيره ، أو نفس محمد باشتغالها بالدنيا إلى الأربعين ، فيكون الله تعالى حينئذ مقهورا على ذلك ؟ وهذا أيضا محض الضلال ، أو تزعمون أن الله تعالى ماأراد أن يجعله نبيا ، ثم

---

24) في الأصل : « ومن العامة إلى أربعين سنة » ، وليس في العبارة معنى واضح .

25) في الأصل : « لما منعه » ولا يستقيم به المعنى .

تجددت له الإرادة بعد الأربعين ، فبدا له أن يقرّبه بعد البعد ، وأن يشرّفه بعد الهوان ؟ واعتقاد هذا غاية الجهل تعالى الله أن تتجدّد له صفة أو تحدث له إرادة .

أما الجواب عن قولك بأن عيسى ما كان إلها ، وأنه عبارة عن هذا الشخص البشري الجسماني الذي كان يأكل ويشرب ويُحدث فنقول[26] : مسلّم ، ونحن أيضا نقول كذلك ، ولا نعتقد إلا ذلك :من أن عيسى الذي تعتقده أيها المسلم بهذه الصفة ما كان إلهًا بل كان بشرا ، فإنه من المحال أن يعتقد في الشخص البشري الجسماني الآكل الشارب المحدث أنه إله مقدس عن جميع ذلك وكيف نعتقد الجمع بين النفي والإثبات ، والحق والباطل ، والنور والظلمة ؟ هذا
5 و لايعتقده عاقل . وإنما/ صانع العالم هو القديم الأزلي الذي لا يكيف ولا يمثّل ، ويظهر لعباده كيف يشاء ، وفي أي سورة شاء ، ويجوز تسمية تلك الصورة بأي اسم شريف ، لأن العلم حاصل بأن المسمّى غير الاسم ، والصورة غير المعنى ، فهذا لا بأس به اذا اعتقدته طائفة

---

26) في الأصل « قلنا »

منا[27] ، فإنكم معترفون بأن منكم طائفة[28] تعتقد أن آلإله صورة وجسم وجالس على آلعرش ، وعلى الله تاج من ذهب ، وفي رجله نعلان من ذهب ، بل رويتم ذلك كلّه أو بعضه عن نبيكم في كتاب الآجري[29] وعبد القادر الكيلاني[30] وغيرهما من أيمتكم الذين

---

27) لعله يشير بذلك إلى طائفة النسطورية نسبة إلى نسطور بطريك القسطنطينية الذي عاش في النصف الأول من القرن الخامس ، ومن عقائد هذه الطائفة أن المسيح ليس إلها على الحقيقة وإنما هو موهوب من قبل الله بآيات التقديس ، فهو يشبه أن يكون صورة للإله ، واسما له ، ولكن الاسم غير المسمى ، والصورة غير المعنى . انظر : غرديه وقنواتي – فلسفة الفكر الديني بين المسيحية والإسلام : 302/1 وما بعدها ، وأبو زهرة – محاضرات في النصرانية : 143، 167

28) يشير إلى المشبهة والمجسمة وخاصة الكرامية نسبة إلى محمد بن كرام السجستاني (ت 255هـ) ويقوم اعتقادهم على أن الله جسم ويتصف بصفات الأجسام . انظر في تفصيل عقيدتهم : البغدادي – الفرق بين الفرق : 215 وما بعدها . والشهرستاني – الملل والنحل : 108/1 وما بعدها .

29) الأرجح أنه محمد بن الحسين بن عبد الله الحافظ أبو بكر البغدادي محدث شافعي توفي بمكة سنة 360هـ ، من مؤلفاته : الأربعين في الحديث ، وكتاب الشريعة ، وأصول المشتاقين . و لم نهتد إلى الكتاب المشار إليه في هذا=

تعتقدون أنهم من خير الأمة وأعلمهم . ونقلتم أيضا عن ابن عباس أنه[31] فسّر المقام المحمود[32] بجلوس محمد مع ربه على العرش .[33] ونقلتم أيضا عن نبيكم أنه قال : إن الله ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا[34] .

= المقام ، على أننا لم نجد ممن ترجم له من يشير إلى أنه كان من المشبهة . انظر ترجمته في السبكي ــ الطبقات 149/3 ، وابن النديم ــ الفهرست : 301 ،وابن خلكان ــ الوفيات 292/4 .

30) هو عبد القادر بن أبي صالح موسى جنكي دوست بن أبي عبد الله الجيلي ، توفي سنة 561هـ ، كان من أهل التصوف ، من كتبه : تحفة المتقين ، والغنية ، وفتوح الغيب ومراتب الوجود . انظر في ترجمته : إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين : 596/1 .

31) في الأصل « من أنه » ولا معنى لمن في السياق

32) إشارة إلى قوله تعالى : « ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا » (الإسراء/ 79)

33) انظر هذا التفسير وتأويله في تفسير الطبري : 145/15 .

34) إشارة إلى ماروواه أبو هريرة أن الرسول ﷺ قال : « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير يقول : من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرنى فأغفر له » . أخرجه البخاري في باب التهجد بالليل (60/2) .

والنزول والصعود إنما يطلق على الأجسام ، فنسبتم إلى نبيكم أنه اعتقد في إله العالم أنه جسم ، وأنه في كل ليلة يفتقر في تقريبه عباده ولطفه بهم إلى أنه ينزل ويصعد . ونقلتم عنه أيضا أنه خلق آدم على صورته(35) ، وأنه مسح بيده على ثدي نبيكم فعلم علم الأولين
والآخرين(36) ، فأثبتم لله تعالى بذلك الجسم والصورة/ والأعضاء 5 ظ
والجوارح والحركة والسكون ، إلى غير ذلك من الأحاديث الموهمة للتشبيه والتجسيم ، والموهمة للتكليف والتمثيل .

ومنكم طائفة تعتقد أن الإله حلّ في الخمسة الأشباح ، وهم صنف من الروافض(37) . ومنكم أيضا طائفة تعتقد أن الإله حلّ

---

35) إشارة إلى قوله ﷺ : « خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال : اذهب فسلم على ذلك النفر من من الملائكه جلوس فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك . . . أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان ، باب بدو السلام (62/5) .

36) إشارة إلى قول الرسول ﷺ : رأيت ربي في أحسن صورة ، قال فيم يختصم الملأ الأعلى ، فقلت : أنت أعلم يارب . قال فوضع كفه بين كتفي ، فوجدت بردها بين ثديي فعلمت مافي السماوات والأرض « أخرجه الدارمي كتاب الرؤيا باب رؤية الرب تعالى في النوم (126/2)

37) هي طائفة من الرافضة تدعى « الشريعية » نسبة إلى رجل كان يدعي =

في علي[38] . ومنكم طائفة تدّعي ٱلمكاشفة والمشاهدة والأحوال الشريفة والأنفاس النفيسة[39] ، ومع ذلك تدّعي أيضا ٱلاتحاد حتى نقل عن ٱلحلاج[40] أنه كان يقول : « أنا من أهوى ومن أهوى

= شريعا ، وتقول إن الله حلّ فى خمسة أشخاص : محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين . انظر : الأشعرى – المقالات : 83/1 ، والشهر ستانى – الملل والنحل : 175/1 ، والبغدادى – الفرق بين الفرق : 252 ، الإسفراييني – التبصير فى الدين : 129 .

38) أول من أفشى هذه المقولة عبد الله بن سبأ الذي تنسب إليه السبئية . ثم اعتنقت الفكرة بعده عدة فرق من غلاة الشيعة . انظر في السبئية : الأشعري : المقالات 83/1 والشهرستاني – الملل والنحل : 175/1 ، والبغدادي – الفرق بين الفرق : 255 والإسفراييني – التبصير في الدين : 129 .

39) يقصد المتصوفة الغلاة القائلين بالكشف والمشاهدة .

40) هو الحسين بن منصور الحلاج ، من المتصوفة الغالية ، ادعى حلول الإله فيه ، قال فيه ابن النديم : كان مرتكبا للعظائم ، يروم أقلاب الدول ، ويقول بالحلول ، أمر المقتدر العباسي بالقبض عليه ، وقتل بسبب زندقته سنة 309هـ ، تنسب إليه مؤلفات عدة ، منها : كتاب الطواسين ، والكبريت الأحمر ، وعلم البقاء والفناء . انظر ترجمته في : ابن النديم – الفهرست : 269 ، وابن خلكان – الوفيات : 140/2

أنا » ، وعن أبي يزيد[41] أنه كان يقول : « سبحاني ماأعظم شأني » . وليس منا من آعتقد شيئا من ذلك ، بل طائفة منا تعتقد مثل ذلك في عيسى خاصة .[42] وأما أنتم فقد يقوم رجل منكم من وراء المحراث[43] ويدعي ذلك وأضعافه ، بل تعتقدون فيه أنه كذلك وأعظم من ذلك ، بل ومن أجلاف الكرد والعرب ورعاة الإبل وسقط الناس وجهّالهم من قد تلتفّ عليه جماعة بمجرّد حسن

41) هو طيفور بن عيسى البسطامي ، أبو يزيد ، اشتهر بالزهد ، ونسب إليه القول بوحدة الوجود ، وربما كان أول قائل بمذهب الفناء ، توفى سنة 261هـ . انظر ترجمته في : ابن خلكان – وفيات الأعيان : 531/2 .

42) معناه أن كثيرا من المسلمين يعتقدون بحلول الإله في أشخاص شتى من الناس ، ولكن طائفة من المسيحيين فحسب تعتقد بهذا الحلول بالنسبة لشخص عيسى خاصة . ولعله يقصد بهذه الطائفة طائفة اليعقوبيين التي تقول بامتزاج عنصر الإله بعنصر الإنسان في المسيح حتى أصبح ذا طبيعة واحدة جامعة بين اللاهوت والناسوت وذلك في مقابل عقيدة النساطرة التي تقول بوحدة معنوية تكاد تكون مجازية بين اللاهوت والناسوت في المسيح كما مر بيانه . انظر : أبو زهرة – محاضرات في النصرانية : 169 ، وغرديه وقنواتي – فلسفة الفكر الديني : 351/2 .

43) في الأصل « الحرث » ولم نهتد فيها إلى معنى مناسب . ولعل الصواب=

الظن ، بمجرّدالتعصّب فيظهرون لذلك شأنا عظيما ، ويدّعي ماآدعاه أبو يزيد والحلاج وأعظم من ذلك بأضعاف مضاعفة . ثم إذا نقل
حال ذلك آلنّصاب إلى/ أيمتكم وعلمائكم أحسنوا الظن وقالوا : 6 و
يسلم إليه حاله ، فيفعلون ذلك تارة لجهلهم حيث أحسنوا الظن بمن يجب تكفيره ، وتارة خوفا من آلعامّة إذا رأوهم عاكفين عليه محبّين له مع نسبتهم أولئك في آلباطن إلى الدجالية والحشوية وغير ذلك من الكفر والبدعة . وأما نحن فليس منا من ينطلي عليه ذلك ولا بعضه .

وأما الجواب عن صلب عيسى ، فنحن لا نعتقد إلا صلب جسده الذى هو الصّدف لااللب وآلجوهر آلذى هو الروح ، ونعتقد أن فِعْلَ آلله تعالى به ذلك إشارةٌ إلى خسّة عالم آلأجساد تحريضا على آلتجرّد عنها بآلعروج إلى عالم آلأرواح زهدا في العالم آلأدنى ، ورغبة في العالم آلأعلى ، ولأن يقتدي الأدنى بالأعلى ، فإذا رأى الأدنى أن آلأعلى الذي له عند الله تعالى كل تلك المنزلة التي تجلّ عن الوصف قد آبتلي بذلك ، وكان آنتقاله من آلدنيا على مثل هذا آلحال هان عليه كلّ مايُبْتلَي به من مصيبة ، أو يحلّ به من آفة ، وعمل على آلزهد في آلدنيا ، والتجرّد عن آلخلق ، وآلتوجه إلى آلحقّ .

وأمّا آلجواب عمّا ذكرته من أنّ آلله تعالى لا يخلو : إما أن
[يكون] حلّ كلّه في عيسى/ أو بعضه ، فنحن لا نقول بذلك بل 6 ظ

= (المحراث) ، والمعنى : أنه قد يدعي النبوة من لا علم له كأن يكون فلاحا منقطعا للحراثة فيترك محراثه ويدعي النبوة .

نكره ونكفّر قائله ، فإنا نقطع بأن آلإله لا يتجزّأ ، ونقطع بأنّ آلإله ما حلّ في عيسى . وإنما منّا طائفة تدّعي أنه لا يبعد أن تكون هذه آلصورة العيسوية من آلصور التي يتجلّى فيها آلرب تعالى لعباده ، ويظهر فيها لخلقه سبحانه[45] ، وأنتم أيضا من جملة من يعتقد ذلك ، فإنكم رويتم عن محمد بأن الله تعالى يظهر لعباده يوم القيامة في صورة ينكرونها ، فيقولون نعوذ بآلله منك ولكن نتمهّل إلى أن يأتينا ربّنا ، ثم يظهر لهم في صورة يعرفونها ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون نعم[46] وإذا لم يبعد ذلك في الآخرة فكيف يبعد أن يظهر كذلك لعباده في آلدنيا في صورة عيسوية أو موسوية أو غير ذلك من آلصور الشريفة ؟ وإذا جاز ظهوره في الآخرة في صورة منكرة فكيف لا يجوز ظهوره في آلدّنيا في صورة عيسوية قدسية معظمة روحانية مطهرة ؟

ومع أن هذا آلاعتقاد لا يعتقده إلا طائفة منا كما قدّمنا ذكره فأنتم قد رويتم عن محمد أنه هو آلذي قال ذلك وأخبر به وآعتقده في كتابه

---

45) هذا أقرب إلى عقيدة النساطرة كما مر بيانه .

46) إشارة إلى حديث رواه أبو هريرة ، ومما جاء فيه : « تبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم آلله في غير الصورة التي يعرفون ، فيقول : أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك ، هذا مكاننا حتى يأتينا ربّنا ، فإذا أتانا ربنا عرفناه ، فيأتيهم=

الذي لقبتموه بٱلصحيحين لقب البرودة ٱلصّحيح لا يكون إلا
7 و واحدا ، كما أن السقيم لا يكون إلا واحدا ؛/ لأنه ما بعد الصحة
إلا السقم ، والسقم شيء واحد فكذلك ٱلصحة ، كما أنّه ماثم إلا
ٱلحق والباطل ، والباطل شيء واحد فكذلك ٱلحق . وكما أنه يقبح
أن يقال : حقان وباطلان وسقمان ، فكذلك ٱلقول في ٱلصحيحين .
والعجب أنكم ٱنحصرتم(47) في الاثنينية ، ولم تتعدّوا في ٱلعدد
الذي ليس له حد ولا حصر فتقولوا : ثلاثة صحاح ، وأربعة
صحاح ، وخمسة صحاح ، وإلى مالا ينتهى ، بل ٱرتبطتم على
صحيحين اثنين كأن لم يقبل العدد في شرعكم من الصحة إلى اثنين ،
فحصَرَكم(48) في هذا العدد اليسير ، ونفى مالا حصَر له لغيركم من
الأمم .

وأما الجواب عن مؤاخذتنا في أن المسيح ٱبن الله ، فهذا لسنا
نعتقده حقيقةً بل على سبيل التفخيم وٱلتعظيم ، كما أنكم تقولون :
إبراهيم خليل الله مع أنه يتعالى عن ٱلخلّة ، وتقولون : محمد حبيب

= الله في الصورة التي يعرفون ، فيقول : أنا ربكم . فيقولون : أنت ربنا ،
فيتبعونه » .

أخرجه البخاري في الرقائق ، باب الصراط جسر جهنم (146/8) .

47) في الأصل : « في انحصاركم » وهو ما لا يتناسب مع سياق الجملة .

48) أي الرسول عليه السلام .

الله مع أنه يتعالى عن ٱلمحبّة التي هي عبارة عن الميل وآلحظ والشهوة ، وإنما تذكرون ذلك في معرض التعظيم والتفخيم ، فكذلك ما نحن فيه [مـ]ـما تقوله النصارى في عيسى لا أنه آبن حقيقة ، وأنّه لا يبعد أن يشرّف الله تعالى عبدًا من العبيد على سائر خلقه فيكون محله فى الشرف والقرب/ محلّ الولد من الوالد لا أن يكون ولدا على ٱلحقيقة ، 7 ظـ
ولا ولدا في نفس الأمر . فهذا معنى ما تقوله بعض النصارى في عيسى إنه ابن الله كما تقولون كلّكم في إبراهيم إنه خليل الله ، وفي محمد إنه حبيب الله مع تعاليه تعالى عن الخلّة والمحبة .

ومع أنكم أخبرتم في كتابكم عن الله تعالى أنه قال في ٱليهود : « وقالت اليهود عزير آبن الله »[49] وعن النصارى : « وقالت النصارى المسيح ابن الله »[50] [فإنه] لم يقل ذلك من ٱليهود إلا رجل واحد ، وعلى تقدير أن يقول ذلك طائفة منهم في ذلك ٱلوقت أو في هذا الوقت ، إلاّ أنّه لايلزم من قول واحد في وقت مّا قول ٱلجميع في جميع الأوقات . وكذلك القول في ٱلنصارى ، فإنه إذا أخبر الله تعالى بأن ٱلنصارى قالوا : المسيح ابن الله ، لايدلّ ذلك على أن الجميع قالوا ذلك القول ، ولا أن ذلك صدر منهم في سائر الأزمان ، فإنه ما قال : وقالت النصارى كلّهم أجمعون ، كما قال في

49) التوبة/ 30

50) التوبة/ 30

حقّ الملائكة : « فسجد الملائكة كلّهم أجمعون »[51] ، وإنما قال : وقالت النصارى : أي بعض منهم وفي وقت ما . ومع [ذلك فـ] إن ذلك ٱلبعض لم يقل ذلك القول إلا بتأويل ، كما تأولتم ٱلخليل
8 و والحبيب فكذلك قالوا ٱلابن ، فأي أمر عظيم ترتّب على ذلك/ حتى بالغتم في التشنيع على اليهود والنصارى ، وناديتم عليهم على رؤوس الأشهاد بأن اليهود قالوا : عزير ٱبن ٱلله ، ولم يقل ذلك من اليهود إلا واحد ، ومن النصارى إلا من عاند ؟ فكيف يحلّ لكم أن تقولوا ذلك ، وأن تشهدوا به ، وتشنّعوا به شرقا وغربا في جميع الآفاق ؟ ثم إذا امتحنتم اليهود وٱلنصارى في ذلك بالسؤال عنه ترونهم أبعد الناس عن ٱعتقاده و أدناهم إلى الإنكار له ، مع ٱلاعتراف لله تعالى بٱلتوحيد وٱلتنزيه والتقديس ونفي ٱلتشبيه ، لكن ٱلله تعالى صادق فيما أخبر به من أن بعضا منهم قال ذلك القول ، وفي وقت ما ، وبتأويل ما ، لكنكم أنتم أوهمتم ٱلناس أن جميع ٱليهود وٱلنصارى يقولون ذلك في كلّ الأوقات ، وأنهم يعتقدون ذلك حقيقة ، وذلك منكم فيهم عين ٱلافتراء ، ومحض البهتان وٱلزّور .

أما الجواب عن قضية ٱلدليل والمدلول ، فكما هو لازم علينا فهو أيضا لازم عليكم ، فإنه لو قيل : إن مسيلمة كان نبيا لعجزتم عن
8 ظـ دفع هذا القائل على/ هذا ٱلتقدير ، لأنكم إذا قلتم : فما ٱلدليل على

51) الحجر/ 30

أنه كان نبيا ؟ كان جوابه لكم : إن عدم آلدليل لا يدل على عدم المدلول .

وأما الجواب عن قلب عصا موسى ثعبانا [وأنه] أعجب من إحياء عيسى الموتى [فقد] قلنا : نحن ما أظهرنا التعجّب بمجرد ذلك من عيسى ، بل ولأمور أخر لا تشبه إلا صنع الباري تعالى : من خَلْقِه من الطين كهيئة الطير ، وعلم الغيب ، وظهور الحكمة والكتاب والتوراة والإنجيل على لسانه ، وإبراء الأكمه والأبرص ، وإحياء الميت على يديه ، وإلى غير ذلك من أمور أخر لا تحصى ، لا يشبه شيء منها فعل الخلق ، بل [هي] فعل آلخالق تعالى ، ولا شك أن هذا المجموع أعظم وأكبر وأكثر وأعجب من قلب آلعصا حية تسعى ، فإن ذلك ربما يظهر مثله من آلسحرة وآلملبّسين كما أظهر سحرة فرعون حتى خاف موسى خوفا شديدا من ذلك ، وأمرٌ يشارك فيه السحرة والمشعبذة من أين يشبه أمرا يتفرد به صاحب آلقدرة ومن له الخلق والأمر ؟ هذا آخر جوابك والله أعلم .

فقال له آلإمام فخر الدين رحمه الله تعالى ورضي عنه : خذ الجواب/ عن ذلك . 9 و

أما قولك أولا من أنك لا تسلّم أن المعجز حصل لنبينا بآلتواتر فهل تشك في وجود هذا القرآن الذي هو بين أيدينا آلآن ؟ فأي تواتر أصدق وأظهر من شيء تراه بعينك ؟

خذ ماتراه ودع شيئا سمعت به . في طلعة الشمس مايغنيك عن

زحل ، فهل تشكّ في وجود هذا القرآن ؟

فقال : لا أشك في وجوده .

فقال : وهل تشكّ في أن ذلك من غير محمد [ﷺ ؟]

فقال : هذا أشك فيه ، لاحتمال أن يكون ساعده الغير ، فألف[52] إلى أن صار بهذه المثابة .

فقال له الإمام : لو كان كذلك لادّعى كل من أعانه على ذلك أنه نبي أيضا ، وأنه نزل عليه هذا الكتاب ، فإنه من المحال أن يُظهر مثلَ هذا الكتاب غيرُه ويسكتون عن ذلك حتى يدّعي واحد منهم الأمر الذي خصّ به غيره ، وتقرّ تلك الجماعة بأن الأمر كذلك .

ثم قال : وهل تشك في العجز عن الإتيان بمثله ؟

فقال النصراني : أما الإتيان بمثله من جميع الوجوه فهو الإتيان بعينه ، فيكون هو هو ، وذلك تحصيل الحاصل ، وهو محال . وأما الإتيان به من بعض الوجوه : في الفصاحة مثلا ، وفي النظم والنثر ، أو الإيجاز والاختصار ، أو في كونه يهدي إلى مكارم الأخلاق

9 ظـ ومحاسن الأفعال ،/ فالعلوم الشريفة تشاركه في ذلك ، فهي مثله ، وهو مثلها من بعض الوجوه .

فقال له الإمام : ليس المراد من الإتيان بمثله إلا أن يظهرَ كتابٌ

---

52) أي فألف الكلامَ إلى أن صار هذا القرآن .

شريفٌ فيه علم الأولين والآخرين على لسان رجل أمّي لم يتقدّم له ٱشتغالٌ بعلم ٱلبتة ، ويدّعي أنه كلام ربّ العالمين نزل به الروح الأمين على قلبه ليكون من ٱلمنذرين ، ومن ٱلنبيين ٱلمرسلين ، بأدلّة باهرة ، وحجج قاهرة ، يبهر بأدلته جميع ٱلملل وٱلنحل ، ويقهرَ بحججه جميع من خالف وبطل . فٱلمراد من ٱلاتيان هو هذه ٱلمثلية لا ما ذكرتَه وذهبتَ إليه .

ثم قال : وأما قولك : ما ٱلمانع من نبوة محمّد ﷺ في حال ٱلصّغر حتى بقي معطّلا عن ٱلنبوة ونشر ٱلرسالة أربعين سنة ؟ فٱلجواب أن ظهور ٱلمملكة على من لم يكن ملكا بل كان راعيا وحرّاثا أو تاجرا أكثر عمره لأبلغ في إظهار ٱلقدرة ممن ورثها وراثة ، أو أُوتيها من أول عمره ، ومبدإ زمانه ، وأبلغ في ٱلتعجب من ذلك ، فكيف وقد كان نبيا وآدم بين ٱلماء والطين[53] ، وإنما لم تظهر نبوته للخلق إلا بعد الأربعين ، [ومـ]ـأخذ ٱلحِكمة في ذلك ما قدّمنا ذكره .

ثم لايلزم من تأخر ظهورها عليه أن لا يكون متّصفا بها وبما هو أعظم منها ، ولا يلزم من أنّ من أُوتي ٱلمملكة في الصّغر يكون أعظم/ وأفضل ممن أوتي في ٱلكبر ، بل قد يكون ٱلثاني أعظمَ وأفضل 10 و
وأقدر من ٱلأول ، ما المانع من ذلك ؟ فكذلك ٱلحال في معنى النبوّة

---

53) إشارة الى الحديث « كنت نبيا وآدم بين الطين والماء » .

والعلمِ والحكمة والعقل والمعرفة ، فتقدّم آلعطاء وتأخّره لا يدل على آلأفضلية ، فللّه الحكم في ذلك ، ما شاء كان ومالم يشأ لم يكن ، « لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون »(54)

ثم قال له : وأمّا قولك بأنكم نقلتم عن نبيكم الأحاديث الموهمة للتشبيه وآلتجسيم كيت وكيت ، فآعلم أولا أن آلحاكم مثلا إذا ثبت عنده عدالة رجل فإنه كلما شهد عنده بشيء وجب عليه قبولُه إلا أن يشهد بما يخالف آلمعقول ، ويقدح في الأصول ، فإنه مايقبله بل يسقطه على آلشهادة ، ومع أنه إذا قبله في تلك آلشهادات آلتي كان يشهدها عنده فإنه ما يبني قطعا وبتا في نفس الأمر لاحتمال أن يكون كاذبا في تلك آلشهادة من حيث آلباطن ، وإنما له حكم الظاهر والله يتولى السرائر ، فكذلك أيمّة آلعلم من ثبت عندهم تزكيته قبلوا روايته عن آلنبي عليه السلام لمّا لم يخالف العقول ويقدح في آلأصول ، فأخبار آلصفات آلتي رووها إنما أثبتها آلأئمة في كتبهم لِمَا ثبت عندهم من عدالتهم لا أنهم حكموا وقطعوا بصحتها في نفس
10 ظـ الأمر بل قالوا : روي عن/ آلنبي عليه السلام كيت وكيت ، لا أنهم قالوا : قطعنا بأن آلنبي عليه السلام قال ذلك . وعلى تقدير أن يقول ذلك ، فإنهم ما قالوا إنه آعتقد ذلك لاحتمال أن يكون آلنبي

54) الأنبياء/ 23

عليه السلام حكى ذلك حكاية عن غيره لا أنه آعتقده اعتقادا .

ومع [ذلك فـ] إن كل حديث يخالف المعقول ، ويقدح في الأصول زيفوه وأسقطوا رواته ، وكلّ حديث آحتمل تأويلا حسنا ومحملا واضحا أثبتوه على حاله ، وذلك لا يؤدّي إلى قدح كما زعمت لا في الرواة ولا فى الأئمة ، ولا فى النبوة ولا فى الأمّة ، بل يدل على عظم معرفتهم وكمال علمهم وعقلهم حيث أدغل[55] أيمة الضلال كلّ حديث مضلّ ، ومع ذلك لم يقبلوا منها حديثا واحدا بل مهّدوا معيارا ومحكًّا واضحا ، ثم عرضوا عليه ، فما كان حقًّا حقّقوه ، وما كان زيغا أسقطوه ، وكل حديث آحتمل تأويلا حسنا ومحملا صالحا أثبتوه وتكلّموا عليه شرحا وبحثا وتحقيقا وتحريرا .

وأما قولك بأنّه لا يبعد ظهور آلحقّ تعالى لعباده في صورة حسنة مقرونة بآلصلاح وآلصفات آلكاملة وآلأخلاق المرضية ، فلو قلنا : لا يبعد ظهور آلحقّ لنا في هذه آلصورة فلعلّ شخصا يدّعي آلالهية[56] وتكون تلك الصلاحية تلبيسا علينا ، فيكون إبليس ظهر في تلك الصورة ، أو رسول لإبليس ، أو أحد نوابه/ ويجرّ ذلك إلى 11 و
عبادة من دون الله تعالى ، وذلك عين الكفر . ونحن لا ينبغي لنا أن

---

55) أدغل في الأمر اذا أدخل فيه ما يخالفه ويفسده .

56) في الأصل « فلعل أن يدعي الشخص الالهية » وفيه اضطراب .

نجوّز ظهور صورة مخلوق لئلا يؤدي إلى السفسطة والتلبيس ، فكيف ينبغي لنا أن نجوّز ظهور الحق تعالى في صورة خلقه ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ؟

وأما قولك بأن طائفة منكم مجسّمة مشبهة حشوية سكنوا الزوايا وادعوا المشيخة من غير علم ، وطائفة أخرى يقولون بالحلول والاتّحاد ، فمسلّم ، لكن ليسوا هم منّا حقيقة ، بل تدعي أنت أتهم[57] منّا ، ونحن ندّعي أنهم خارجون[58] عنّا ، فلا يكون ذلك قدحا فينا ولا طعنا علينا ، كيف ونبينا عليه السلام يقول : من خاننا فليس منا .[59] وأي خيانة أعظم ممن لـبّس على المسلمين ، وأكل الدنيا بالدين ، وأظهر للناس أنه على طريقة الصديقين وهو في الباطن حريص على صحبة الملوك والسلاطين ؟

---

57) في الأصل « أنهما » .

58) في الأصل « أنها خارجة » .

59) رواه مسلم بلفظ « من غش فليس مني » (كتاب الايمان باب قول النبي من غشنا فليس منا ، 61/1) ، ورواه ابن ماجة بلفظ « من غشنا فليس منا » (كتاب التجارات ، باب النهي عن الغش ، 749/2) .

ثم قال له : وأما قولك بأن تسمية عيسى « ابن الله » كتسميتنا إبراهيم « خليل الله » ، ومحمدا حبيب الله ، وتشنيعنا عليكم وعلى اليهود بذلك ، فالجواب عنه : أن الله تعالى أخبرنا عن اليهود بأنهم قالوا : عزير ٱبن الله ، وأخبرنا عن النصارى/ بأنهم قالوا : المسيح ٱبن الله ، 11 ظ
ونحن فما زدنا ولا أنقصنا ، وما قلنا : كلّ اليهود قالوا ذلك أو في كلّ ٱلأوقات ، ولا كلّ ٱلنصارى قالوا ذلك أو في كلّ الأوقات ، بل قلنا كما قال الله تعالى : « وقالتَ اليهود عزير ٱبن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله »(60) ، ولم نتعرض إلى نبيّ آخر لا إلى كلّ ولا البعض ، فأخبرنا كما أخبر تعالى عنهم . ونعلم بأن الله تعالى إذا أخبر أن اليهود والنصارى قالوا ذلك لا يلزم أن يكون ذلك إخبارا عن الكلّ ولا في كلّ وقت .

وأما حديث النبوة والخلة والمحبة ، فالفرق ظاهر ، لأن الله تعالى نزّه نفسه عن الوالدية والولدية بقوله : « لم يلد ولم يولد »(61) ، ولم ينزّه نفسه عن ٱلخلّة والمحبة ، فإن سائرَ أنبيائه وأوليائه أخلاؤه وأحبّاؤه بمعنى التشريف وٱلتعظيم . ولا يجوز أن يقال : إنهم أبناؤه

---

60) التوبة/ 30

61) الاخلاص/ 3

وأولاده على معنى ذلك لالتباسه بالباطل ، فإن نسبته إلى الوالدية لا يحتمل إلا الحقيقة ، فإنه لا يقال : فلان ولد فلان وآبنه إلا بمعنى أنه ولده حقيقة ، وإنه [لا] يحل لذلك[62] ، بخلاف مقام الخلّة
12 و وآلمحبة ، فإنه يلزم من انفصال آلولد/ عن دار الوالد بعد آتصاله به مع بقائه على الولدية ، ولا يلزم من آنفصال آلخليل وآلحبيب عن آلخليل وآلحبيب بعد آتصاله به مع بقائه على آلخلّة والمحبة[63] ؛ ولأن الولدية مشعرة بآلجنسية ، ولا كذلك الخلّة وآلمحبة ، فهذا الفرق بين جواز تسمية آلمقرّب بخليل الله وحبيب الله ، وعدم جواز تسميته بآبن الله وولد الله .

ثم قال له : وأما قولك : صلب جسد عيسى دون معناه ، فهذا هذيان أيضا ؛ لأنه تحصيل الحاصل ، وتحصيل الحاصل محال ، فكان هذيانا ، فإنه أبدا لا يصلب إلا الجسد سواء كان كافرا أو مؤمنا ، مطيعا أو عاصيا أو شيطانا ، فإنه أبدا لا يصلب منه إلا الجسد ،

---

62) معناه أنه لا تجوز آلولدية في حق عيسى وسائر الأنبياء تشريفا لأنها لا تطلق إلا على وجه الحقيقة .

63) معناه أن عدم جواز التسمية بالولدية للتشريف لازم في حق آلولد حتى بعد انفصاله عن أبيه إذ الولدية تبقى حقيقية دوما في حين أن ذلك غير لازم في حق الخليل : اذ يجوز تسميته بالخلة بعد انفصاله عن خليله ، ولذلك فإن عدم جواز آلبنوّة في حق الأنبياء لازم وليس عدم الجواز بلازم في حق آلخلّة .

وأما الروح فحية باقية يذهب بها عالمها : إما الى عليين أو [إلى] سجين[64] ، فأي مزية تبقى لعيسى على غيره فيما ذكـرت وهوّلت ؟

فإن قلت : ٱلفرق ظاهر ، فإن عيسى لما صلب بقي زمانا يتكلّم كما كان قبل ٱلصلب . قلنا : تلك معجزة كباقي ٱلمعجزات ، فأي مزية له على غيره من ٱلأنبياء ٱلمؤيَّدين بٱلمعجزات من جنس تلك ٱلمعجزة وغيرها ، فإنه على تقدير أن يكون ما ذكرت صحيحا كان
12 ظـ ذلك معجزة . وأما نحن فنقطع بكذب/ ذلك فإنّ الله تعالى أخبرنا في كتابه بقوله : « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم »[65] أي التبس ذلك عليهم حتى ظنّوه عيسى و لم يكن عيسى بل إما شيطانا أو إنسانا ألقي عليه شبه مًّا إضلالا لهم .

وأما قضية الدليل والمدلول فمسيلمة وإن لم تقم ٱلدّلالة على نبوته ، لكن قامت ٱلأدلّة على كفره وكذبه ، فٱلأدلّة هنا حاصلة غير مفقودة ، بخلاف مانحن فيه ، فإنّ هناك وإن لم يقم ٱلدليل علىَ أنا

---

64) اشارة الى قوله تعالى : « كلا ان كتاب ٱلفجّار لفي سجين » (المطففون/ 7) وقوله : « كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين » (المطففون/ 18) .

65) النساء/ 157

لسنا كذلك من مشاركتنا لعيسى في حلول آلرّب تعالى فينا لكن لم يقم آلدليل أيضا على عكسه ، فيبقى آلأمر مشتركا بيننا وبين عيسى عليه آلسلام على رغمكم .(66)

وأما قضية ترجيح معجزات عيسى من كونها أفعالا ربانية وآيات إلهية فهو كذلك ، لكن ظهور مثل ذلك على يد العبد في معرض التشريف والتقريب هداية لقوم وإضلالا لأخرين لا يلزم أن يكون آلذي ظهر على يديه إلها ، لما ذكرنا من جَره إلى آلتلبيس وآلوقوع في الكفر . فانقطع النصراني ، وقال : غلبتني وأفحمتني .

فقال له : إذا آعترفت بذلك تعيّن عليك آلرجوع إلى ديني دين آلاسلام ، وآلاعتراف بأنه خير الأديان .

---

66) حاصل هذه الفقرة أنه لما احتج الرازي بقاعدة « عدم الدليل لا يلزم منه عدم المدلول » على أن عدم وقوع المعجزات منا (وهو عدم الدليل) لايلزم منه امتناع حلول الله فينا (وهو عدم المدلول) فيكون هذا جائزا مُحرجا للنصراني ، قاس النصراني على ذلك في سياق إحراجه للرازي أن عدم وجود دليل على نبوة مسيلمة (وهو عدم آلدليل) لا يلزم منه عدم نبوته (وهو عدم المدلول) فيؤدي إلى جواز نبوته . فردّ الرازي في هذا الموطن بأن آلمسألتين تختلفان : فنبوّة مسيلمة إذا لم يقم عليها دليل فقد قام الدليل على صحة عكسها وهو عدم آلنبوة لما ظهر من كذبه وكفره ، فالدليل في الحقيقة ليس معدوما لأنه لما ثبت العكس بالدليل فهو دليل على بطلان الأصل (أي النبوة) . وأما=

فقال : لا أفعل ذلك لأني أعتقد أن في علماء ديني من يزيد عليك في آلعلم والحكمة والعقل/ والمعرفة ، إذا ناظرته لم يغلب معك ، بل ربما غلبك وأفحمك . 13 و

فقال له آلامام فخر الدين رحمه الله ورضي عنه : وهذا آلاعتقاد هو الذي يمنع أرباب سائر الأديان أن ينقادوا إلى آلحق ، وأن يعترفوا بآلصواب ، فإنّ ما منهم أحد الا ويعتقد أن في علماء دينه من هو كذلك فينصدّ عن آلحق بسبب ذلك آلاعتقاد آلفاسد ، وذلك محال ، فإنّ من آلمحال آلتسلسل إلى غير آلنهاية ، ومعتقدكم هذا يؤدي إلى آلتسلسل ، وهو أن يعتقد الانسان أنّ ما من شبهة إلا ولها جواب وما من جوانب ، إلا وله شبهة ، وذلك محال لتسلسله إلى غير حدّ ومقطع ينتهي إليه ، ومن آدّعى غير ذلك فقد خرج عن آلعقل بآلكلية ، وإذا ثبت حدّه ومقطعه ، وآنتهى آلبحث إلى آلحدّ وآلمقطع فلا يبقى وراء ذلك إلا آلعناد ومحض آلمكابرة .

ثم قال له آلإمام رحمه آلله تعالى : أسألك عن ما تعتقده من دينك بعد أن لم تقبل ديني ، ألا أخبرتني عن قاعدة أساس دينك ، ومعتمد علمك وإيمانك/ ويقينك بعد آلذي تقدّم ذكره . 13 ظ

=مسألة جواز مشاركتنا لعيسى في حلول الله فينا ، فإنها إذا لم يقم دليل عليها فلم يقم دليل على صدق عكسها ، فيبقى أصلها على الجواز ، ويبقى الاحراج بها قائما لانطباق قاعدة « عدم الدليل لايلزم من عدم الحلول » عليها .

فقال النصراني : قاعدة ديننا مبنية على تكذيب [محمد] وآلعمل على عداوته حتّى لو وجد في عصرنا لقتلناه أنجس قتلة ، ولو أظفرنا الله بملوك أمته وعلمائهم وأيمّتهم لتقرّبنا إلى الله تعالى بذبحهم وسلخ جلودهم وجلود عبّادهم وزهادهم وسائر صلحائهم . ولو وقع بأيدينا كلّ كتاب لهم من آلكتب التي يسمّونها بالعلم والحكمة وآلمعرفة ، وكتب آلتفسير والحديث ، وصحف القرآن لمزّقنا آلجميع وألقيناها في سنادس آلبول وآلغايط . ونحن فمتى لم نعتقد أن فعل ذلك من أعظم آلعبادات وأفضل آلقربات لم يصحّ لنا دين آلنصرانية ولا نتحقّق بشيء منه ، كلّ ذلك لتغالينا في ديننا ، ولاعتقادنا صحّته وسقم غيره ، ولهذا نعمل صورة محمد على هيئه بدوي راع ، ونعلّم الأطفال من صغرهم عداوته والفرار منه ، ونأمرهم بسبه وشتمه وآلتبصّق في وجهه ، وليس لنا شغل عقيب كلّ قربى يتقرّب بها إلا
14 و الدعاء على المسلمين/ بالخذلان وتسليط العذاب العاجل والآجل عليهم ، وسلب المملكة والسلطة منهم ، وسلب القهر والقدرة والحكم والخلافة وسلب العزّ وآلجاه والأمر والعظمة . ومتى غصبنا بآلاسلام فلا يجوز لنا ذلك إلا بشرط أن نسعى في آلباطن في هلاك المسلمين وسبّ دينهم ونبيّهم(67) .

---

67) هذه حقيقة الكثير من المسيحيين إزاء الاسلام والمسلمين في كل عصر ، الا أن التصريح بها من قبل هذا النصراني في مثل هذا المقام أمر مستغرب ، إلا أن يكون الإيمان بالإسلام بدأ يخالط قلبه ، وهو ما سينتهي إليه في آخر=

فقال له آلامام : فعلى الذي يودّكم وبالُ ما تفعلونه ، وعلى الذي يؤاكلكم ويعاشركم بآلصحبة والمودة مثل ذلك ، بل وعلى آلذي يُلبسكم ثوبَ العزّ أعظم من ذلك لأنّه كمن أعان على قتل محمّد [ﷺ] وتمزيق كتابه ، وإهلاك أمته ، وقد قال آلله تعالى في حقّه : « يأأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولّهم منكم فإنّه منهم »(68) ، وقال تعالى : « لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء »(69) ، فكلّ من ألبسهم ثوب آلعزّ ، أو وادهم وأحبّهم ، أو قرّبهم وأدناهم ، أو آستعان بهم في أموره ، أو آستغاث بهم في مهمّاته ، فلا جرم يصير الله ورسوله عدوا له بأن يخذله ولو عند موته وفي قبره ، وفي آلآخرة/ يفرّ المرء من 14 ظـ
أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه وفصيلته آلتي تؤويه .(70)

ثم قال آلإمام : لولا الذمة ووصية النبي عليه السلام إيانا بحفظ

= المناظرة . وآلجملة الأخيرة معناها أنّه وقد تمّ قهرنا بالاسلام بآلقوّة وآلقدرة فلن نستطيع إلا أن نسعى في الباطن في هلاك الاسلام وآلمسلمين .

68) المائدة/ 51

69) الممتحنة/ 1

70) اقتباس من قوله تعالى : « فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه » (عبس/ 23 - 27) .

ٱلذمّةِ بيننا وبينكم لتقرّبت إلى الله تعالى في هذه الساعة بقتلك شرّ قتلة .

فقال ٱلنصراني : بقيت أسئلة أوردها عليك عن صاحبي هذا فإنّه يهابك من إعظام ، فإن أجبتني عنها علمت أنك على ٱلحقّ . فقال له : قل ما بدا لك .

فقال له : قد ثبت أن عيسى في ٱلسماء وهو حي ، وثبت أن محمدا فى الأرض بل ومدفون فى بطنها وميت فى جملة الموتى وثبت أنه يلقّب بروح الله وبكلمته ولا كذلك محمد ، وثبت أن عيسى خُلق من غير نطفة بل بمحض القدرة من غير شيء من هذه الأجسام ٱلدنيئة . وظهر في بطن امرأة مؤمنة صدّيقة عظيمة القدر ، ولا كذلك محمد ، فإنه خلق من نطفة كافر ، وخرج من بطن كافرة . وثبت أن عيسى ما ٱشتغل بشيء من حظوظ النفس كما اشتغل به محمد : من ٱلاشتغال بشهوة الجماع ، والتكثّر من النساء ، ومن الجماع ، وغير ذلك من الشهوات ، ولا كذلك/ عيسى فإنه ما ٱلتذّ 15 و
بشيء سوى العلم والحكمة والمعرفة والمحبّة والشوق الهائم ، وٱلذّكر الدائم والتفكّر اللازم تعظيما لأمر الله ، وٱستغراقا في معرفته جلّ جلاله ، وفناء في محبته سبحانه ، فصرف جميع الأوقات إلى ذلك فقط ، لا إلى أكل وشرب ، ولا إلى جماع وشهوة نفس .

ولأن عيسى رفع إلى آلسماء قبل أن يوجد محمّد بستمائة سنة (فهو)[71] من ذلك الوقت إلى الآن وإلى أن تقوم الساعة في حضرة القدس ومقام الأنس ، مع كونه متجرّدا عن حظوظ آلنفس ، وحيلان الطبع ، وتدبير آلبدنِ ، وعلائقِ آلجسدِ ، وعوائقِ آلدنيا وآلخلق وآلشيطان وآلنفس[72] ، منزّه عن جميع ذلك ، مقدّس عنه ، ولا كذلك محمد فإنه عاش نحو ستين سنة : منها أربعون سنة كان [فيها] من جملة عوام آلناس ، وعشرون ميّز عنهم [فيها] ، وأين تلك العشرون سنة المشوبة بأشغال آلدّنيا وآلنفس/ وتحصيل 15 ظ
آلمنصب بآلسَّيف وغيرِه بآلنسبة الى مدةِ عمرِ عيسى من حين ولد إلى أن رفع وإلى اليوم وإلى قيام الساعة ؟ ! ألف وستمائة سنة[73] ما شاب زمانه ذلك بشائبة من هذه آلشوائب إلا التألّه آلتام والتجرّد آلكامل في آلله وبالله .

ثم إنه قد ثبت بأن محمّدا كان يدعو إلى آلهداية بآلسيف وآلعسف ، فكلّ من دخل في طاعته آمنه على نفسه وأهله وماله ،

---

71) في الأصل كلمة لم نهتد اليها ، وبالكلمة التي أثبتناها يتم المعنى .

72) جاء بعدها « وحيلان الطبع » ، وهو تكرار اذ أثبتت العبارة في أول الجملة .

73) من عهد عيسى إلى زمن النصراني المتكلم ألف وامئتا سنة فقط ،فلعل=

ومن أعرض عنه قتله وأخذ أهله وماله . وآلدعوة إلى آلهداية لا تكون بهذه آلمثابة ، فإن ذلك حال ملوك آلدنيا وجبابرتها لا حال ملوك الآخرة آلذين هم آلأنبياء والأولياء ، وآلذين هم آلعلماءُ والحكماءُ آلدّاعون إلى الله تعالى بآلمعجزات آلقاهرة ، وآلبراهين آلباهرة من أدلّة آلعلم وآلحكمة وآلحجج آلعقلية آلقاطعة كما كان يدعو عيسى ومن قبله من الأنبياء والأصفياء من عهد آدم إلى ظهور عيسى .

ثم إنه قد ثبت أنكم رويتم عن محمّد أحاديث كثيرة موهمة
16 و للتشبيه ، فكيف يليق صدور مثلها/ من آلنبوة ، وما بعث الأنبياء إلا لرفع التشبيه ، وإثبات آلتقديس وآلتنزيه ، ثم ماكفى أنه قال ذلك حتى إنه لم يشر إلى رفع إيهام آلتشبيه وإثبات آلتقديس وآلتنزيه بقرينة يذكرها عقيب قوله ذلك ، ثم ماكفى سكوته على ذلك حتى أنّ آلصحابة أيضا ما كان فيهم أحدٌ عنده نظر ولا فهم وبصيرة [ف] يسأله عن تفسير حديث من تلك آلأحاديث ليقع آلبحث في شرح ذلك فتحصل آلفائدة لهم ولمن بعدهم .

= ما أثبت هنا تقدير منه لموعد قيام آلساعة بقرينة العبارة السابقة « إلى قيام الساعة » وكثيرا ما كان القدامى يقدرون عمر الدنيا وموعد الساعة ، أو لعله خطأ من الناسخ وهذا أرجح لأنه سيأتي في رد الرازي على هذه المسألة : « ولعيسى ألف ومئتا سنة حيا » .

وعلى[74] تقدير أن تحتجّوا بأنّ الرواة أخطأوا في آلنقل عن محمد ، [أ]و تعمّدوا كذبا وافتراء ، أليس آلقرآن مقطوعا به عندكم ؛ فكم فيه من آلآيات آلموهمة للتشبيه كقوله تعالى : « آلرَّحمان على آلعرش آستوى »[75] حتى كرّرتم ذلك في كتابكم في مواضع شتى[76] ، وكذلك قوله : « وجاء ربك والملك صفا صفا »[77] ، وكذلك قوله : « وآلسماوات مطويات بيمينه »[78] وكذلك : « وما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي »[79] ، وكذلك قوله : « هل ينظرون إلا أن يأتيهم آللّه في ظلل من آلغمام »[80] ، وكذلك « هل ينظرون/ إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي 16 ظ
بعض آيات ربك »[81] ، وكذلك قوله : « كل شيء هالك إلا

---

74) في الأصل « فعلى » والسياق يقتضي الواو .

75) طه/ 5

76) يعني ما جاء في : الأعراف/ 54 ، يونس/ 3 ، الرعد/ 2 ، الفرقان/ 59 ، السجدة/ 4 ، الحديد/ 4

77) الفجر/ 22

78) الزمر/ 67

79) ص/ 75

80) البقرة/ 210

81) الانعام/ 158

وجهه »[82] ، وهذا يقتضي على زعمكم أن كلّ شيء يهلك ، وكذلك هو تعالى يهلك إلا وجهه فقط ، وهذا عين ٱلكذب وٱلافتراء على الله تعالى ، فإنّ العرش والكرسي لا تهلك ، وكذلك ٱللوح والقلم ، وكذلك ٱلجنّة ، وكذلك فعل ٱلخير ، وكذلك ذات ٱلباري تعالى وصفاته ، فكيف تقولون : كلّ شيء هالك إلا وجهه ، ما استثنيتم منه إلا الوجه فقط ؟ .

وكذلك ذكركُم ٱلحروف ٱلمقّطعة في أوائل ٱلسور كقوله : الم ، المص ، الر ، المر ، كهيعص ، طه ،طسم ،طس ،يس ،حم ،حم عسق ، ص والقرآن ، ن والقرآن ، ق والقرآن . كلّ هذه حروف على حدتها ، وٱلحرف على حدته ماذا فيه من ٱلمعنى حتى يذكر ، وقد ثبت أن الكتب المنزّلة ما نزلت إلا ليفهم معناها ، وأي معنى يفهم من ذكر ٱلحرف ٱلواحد إلا إذا كان ٱلواضع قد وضع لكلّ معنى حرفا بذاته ، فمتى ذكر ذلك ٱلحرف فهم ذلك ٱلمعنى ، وأين
17 و الوضع هنا ؟ هل/ سمع في ٱللغة بأن كلّ حرف من هذه ٱلحروف كان في قديم ٱلزمان موضوعا لمعنى كما وضع ٱسم ٱلصلاة لهذه ٱلأفعال ٱلمخصوصة ، ووضع ٱسم ٱلزكاة وٱلصوم وٱلحج لهذه ٱلأمور ٱلمعلومة ؟ ليس ٱلأمر كذلك .

---

82) القصص/ 88

ثم ما كان في آلصحابة أحد سأله عن معنى حرف من هذه آلحروف ، فإنه بعث إليهم ، و [لا] يخاطبهم بشيء إلا ليفهموه ، وما لا يفهمونه سألوا عنه ، فكيف كان فيهم هذا آلجمود العظيم والطّبع الغليظ إلى هذا الحد ، حتى إنهم لم يكن فيهم ولا شخص واحد عنده فهم ويقظة يسأله عن معنى حرف من هذه آلحروف ؟ ولاشيء عن آيات الصفات وأخبار الصفات الموهمة للتشبيه في أنه ما معنى ذلك ، وما تفسيره ؟ فكيف وقع العَظيم بعدهم في مثل ذلك وأمثاله[83] وامتلأت الكتب من شرح ذلك وتفسيره وتأويله وحقائقه وأسراره ، ولم يقع شيء من ذلك في عصرهم ، فهل هو منعهم عن ذلك ؟ وإذا[84] كانوا هم بليدي الخاطر بالمرة حتى إذا لم يفهموا لم/ يسألوا أيضا[85] ، وظنوا أنّ الجهل بالله خيرٌ من 17 ظـ
آلعلم به ، وكذلك آلجهل بأسرار كتابه خير من آلعلم بها ، هذا[86] ومن أعظم الجهل الجهل بآلجهل ، ومتى ظنّوا ذلك كانوا

---

83) لعله يقصد : فكيف وقع بعد ذلك الأمر العظيم من الشروح والتفاسير .

84) في الأصل « اذ » ولم يستقيم بها المعنى .

85) وردت في الأصل قبل « لم يسألوا » وتأخيرها أولى .

86) في الأصل « وهذا من » ومعها لا يكون معنى لـ « الجهل بالجهل » .

جهالا وكانوا جاهلين بجهلهم ، فكيف[87] صلحوا لصحبة النبوة وأمانة[88] آلرسالة ؟

ثم إن محمدا قد علم أنكم تفترقون بعده ثلاثا وسبعين فرقة بسبب الأحاديث آلتي قالها ، والآيات المتشابهة التي نقلها ، فلمَ لم يرفع تلك الإيهامات آلتي أوقعت الأمة في آلغلو حتى افترقوا وابتدعوا وشبّهوا وغيّروا وعطلوا وألحدوا وتزندقوا ، وقد ثبت عندكم أنّه ما أُرسل إلا رحمة للعالمين ، وأنه هدى ونور[89] ، ومن يكون بهذه المثابة كيف يُلقي بين أمته كلاما يقعون بسببه في ظلمة البِدع ، وفي تيه آلتشبه والرفض ، مع قدرته على أن يدعهم على بيضاء نقية لا يبقى بينهم خلاف ولا نزاع ، ولا يكفّر بعضهم بعضا ، ويلعن بعضهم بعضا كما هو حالكم فيما بينكم ، وما منكم طائفة إلا وتكفر الأخرى أو تبدّعها ، أو تلعنها .

ثم إن خير فرقكم آلفرقة آلواحدة التي تزعمون أنها آلسنة والجماعة ، ومع هذا قد افترقت أيضا إلى فرق شتى ، كلّ فرقة منها
18 و تطعن في الأخرى بل/ وتكفّرها : فالأشعري يكفّر الحنبلي ، وينسبه

---

87) جواب لـ : إذا كانوا هم بليدى الخاطر .

88) فى الأصل « وأمناء » ، ولايستقيم بها المعنى .

89) إشارة الى قوله تعالى : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » (الانبياء/ 107) وقوله : « فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل =

إلى الحشو والتشبيه[90] ، وكذلك آلحنبلي في حقّ الأشعري . هذا في آلاعتقاد ، وأما [في] آلمذهب : فالحنفي يطعن على إمامكم آلشافعي ، وينسبه الى الغلط والخطأ العظيم في أمور شتى ، من جملتها أن يتزوج الرجل بابنته من آلزنا[91] . وكذلك الشافعية تطعن في الحنفية وتنسبهم إلى آلخطأ في أمور شتى من جملتها إباحة النبيذ والوضوء به[92] ، وجواز صلاة الرجل وعلى دبره من الغائط قدر

= معه أولئك هم المفلحون » (الاعراف/ 157)

90) الحشو يطلق على آعتماد الآثار وآلاقتصار عليها مع آختلافها وتناقضها أحيانا دون لجؤ إلى تأويل ، ولهذا سمّي أهل الأثر بآلحشوية . انظر : أبو حاتم الرازي – كتاب الزينة : 267 ، والمقدسي – البدء والتاريخ : 148/5 . والتشبيه هو وصف الله تعالى بما يشبه مخلوقاته .

91) جاء في كتاب الأم للشافعي : أما الزنا فلا حكم للزنا يحرم حلالا : 22/5 . وجاء في مختصر المزني : قال الشافعي : الزنا لا يحرم الحلال لأن الحرام ضد الحلال فلا يقاس شيء على ضده . 280/3 بهامش كتاب الأم . وقال يوسف الأردبيلي في الأنوار لأعمال الأبرار في فقه الامام الشافعي : ولو زنى بامرأة فولدت بنتا لم تحرم على الزاني إذ لا حرمة لماء الزنا فلا يثبت حرمة المصاهرة .

92) قال الزيلعي يتوضأ به ولا يتيمم عند أبي حنيفة – تبيين الحقائق شرح كنز الداقائق 65/1 ونقل الزيلعي عن صاحب الهداية : ان اشتد النبيذ فعند أبي حنيفة يجوز التوضؤ به لأنه يجوز شربه عنده – المصدر السابق ج 1 ص 36 ط . بولاق 1313

الكف[93] . وكذلك طعنكم على إمامكم مالك في أمور شتى ، ومن جملتها إباحة أكل لحم ٱلكلب[94] ، وكذلك طعنكم على إمامكم أحمد . وإذا كان الحال فيما بينكم كذلك وأنتم على زعمكم الفرقة الناجية فكيف حال الغير ؟

ثم إن منكم طائفة ٱعتزلت[95] أهل العلم وٱلحكمة والفهم والمعرفة ، وادعت أنها على الحق ، وأنها هى ٱلواصلة إلى الله تعالى ، وتنظر إلى العلماء بعين ٱلمقت وٱلاحتقار ، وبعين ٱلازدراء وٱلإهانة ،

---

93) جاء في الأشباه والنظائر لابن نجيم السبب السادس من أسباب التخفيف في العبادات وغيرها العسر وعموم البلوى كالصلاة مع النجاسة المعفو عنها كما دون ربع الثوب من مخففة وقدر الدرهم من المغلظة .
قال الحموي وقيل قدر الدرهم كعرض الكف وصححه في الهداية أي أن المعتبر بسط الدرهم من حيث المساحة وهو قدر عرض الكف – الأشباه والنظائر مع شرحه غمز عيون البصائر للحموي ص 106 – دار الطباعة العامرة 1290

94) قال الحطاب بعد عرضه لأقول الفقهاء : فيتحصل من هذا أن الكلب فيه قولان بالتحريم والكراهية . ثم يقول : ولم أر في المذهب من نقل إباحة أكل الكلب . مواهب الجليل شرح مختصر خليل لأبي عبد الله محمد بن محمد الحطاب 236/3 ط 1 . مطبعة السعادة ، مصر 1328 .

95) يعني الجماعات المتصوفة المغالية في تصوفها التي انتهت إلى اتخاذ الشطح وإلغاء ظاهر الشريعة منهجا لها .

ليس لهم علم وعمل إلا الغناء وٱلرقص وٱلدفّ وٱلشبابة ، مع الشحاتة من كل برّوفاجر ، وأكل ما حضر ، كأنهم ٱبتدعوا لأنفسهم شريعة بذاتها ما بُعث/ بها نبي ، ولا أُنزل بها كتاب ، فأي نبّي بُعث بغناء 18 ظ
ورقص ، أو أرسل بدفّ وشبابة ؟ وأي كتاب نزل من ٱلسماء بذلك ؟ فليس لهم في ذلك مستند سوى ميل ٱلعوام إليهم وتعصّبهم لهم . ثم إن هؤلاء مع ما [هم] فيه من ٱلجهل ٱلعظيم ينسبون أيمتهم إلى النقص وٱلتقصير . وهذا منهم يقتضي بأن الشريعة التي نقلتموها عن محمد غير ٱلشريعة ٱلتي هم عليها . وأما أنتم فنسبتموهم إلى الجهل وٱلزّندقة ، فكلّ منكم يقدح في الآخر ، فهذا حال خياركم فكيف حال الأشرار ؟

وبعد ، فإنّ ما من ملّه إلا وتقطع بأنها هي المحقّة وغيرها ٱلمبطلة ، فبأي شيء يتميز ذلك إذا كان ٱلجميع مشتركين في ٱلاستدلال بالأدلّة ٱلقطعية ؟ وعلى تقدير أن يعلم ذلك بٱلمعجزة ، فإذا ثبت أن السحر مشارك للمعجزة في ٱلتخييل فكيف يتميز ٱلمعجز من ٱلسّحر ؟

فقال ٱلإمام فخر ٱلدين رحمه الله تعالى : أما حديث رفع عيسى عليه ٱلسّلام إلى ٱلسّماء ، وبقائه حيا إلى اليوم ، وخلقه من غير نطفة ، وتجّرده عن علائق ٱلنفس ، وٱنشغاله بحضرة ٱلقدس ، وكونه روحا وكلمة ،/ فكل ذلك يدل على الأفضلية لا [على] 19 و

آلالهية ، وكون محمّد [ﷺ] ليس كذلك فليس دليلا على عدم آلنبوة ، بل على آلمفضولية . وأنت يانصراني ما ذكرت ذلك في حقّ عيسى في معرض آلتفضيل بين عيسى ومحمّد ، بل في معرض إثبات آلالهية لعيسى أو كونه آبن آلاله ، أو غير ذلك من صفات آلالهية ، وفي معرض آلدليل على عدم نبوة محمد [ﷺ] . ولما كان آلدليل غير مطابق للمدلول فالسؤال لم يستحقّ الجواب[96] على أنا نجيبك تبرعا لا وجوبا فنقول :

أما قولك : إن عيسى عليه السلام رفع إلى السماء ، وهو حي إلى الآن وإلى قيام آلساعة ، وكون محمد مَدفونا ميتا في بطن الأرض ، فذلك وإن كان دليلا على أفضلية عيسى من وجه واحد لكنه دليل على أفضلية نبينا محمّد ﷺ من وجوه متعدّدة ، وذلك أن أفضليته إنما تعتبر بالنفع آلمتعدّي لا بآلنفع آلقاصر ، فعيسى عليه آلسلام وإن كان في ذلك المحلّ آلرفيع إلا أن نفعَه قاصر على نفسه ، ثم ماكفى ذلك حتى إن حالته تلك صارت سببا لكفر آلنصارى حتى
19 ظ آتخذوه إلها . وأما حالُ نبينا عليه السلام فإنّ موته/ ودفنه في الأرض

96) في الجملة اضطراب في الأصل ، فهي « ولما كان الدليل والسؤال غير مطابق للمدلول والسؤال لم يستحق الجواب » .

ربّما كفى أن يكون رحمةً للعالمين لئلا يُسلّط على من أعرض عنه عذابُ آلاستئصال كما سُلّط على الأمم آلذين أعرضوا قبلنا كلّما كان مدفونا بين أظهرنا حتى إن زيارة قبره كلّ عام صارت دعوة منه بآلنظر إلى من نظر إلى قبره، والتبرّك لمن تبرّك بحرمه وحضرته[97]. فلا جرم أن ظهر ببركة ضريحه كل إمام في آلعلم وقدوة في آلعمل، كلّ منهم يصلح أن ينوب عن كلّ نبي مرسل وملك مقرّب بآلمجاهدة وآلعبادة في[98] إصلاح الأمّة بأنواع الهداية، وأين ثمرة رفع عيسى إلى السماء في حقّ أمته إلى ثمرة دفن آلنبي في آلأرض في حقّ أمّته ؟ ! أنظر مابين تلك التي كانت سببا لكفر النصارى وبين هذه الثمرة التي كانت سببًا لكمالِ هداية آلمسلمين آلمؤمنين آلموحّدين، وسببا لعلم العلماء الراسخين، وسببا

---

97) يعني أن قبر النبي ﷺ فيه عبرة للناس، فكأنما يمثل دعوة دائمة لمن ينظر إليه ويتبرّك به، وفي هذه آلدعوة الدّائمة فرصة مستمرة للمعرضين كي يعتبروا ويرجعوا الى آلحقّ، وفي ذلك رحمة للناس إذا فيه فرصة دائمة للمعرضين للرّجوع عن إعراضهم بما يشاهدون من حضور الرسول بينهم، وإذا لم يكونوا معرضين لم يتعرضوا لعذاب المعرضين.

98) في الأصل « من » والتصويب يقتضيه المعنى.

لكمال صفات ٱلصدّيقين المكاشفين المخاطبين المؤيدين بروح القدس .

ثم إن كان جسم محمّدٍ مدفونا في ٱلأرض فروحه في أعلى عليين ، وٱلاعتبار بالروح الذي هو السّاكن لا الجسد الذي هو المسكن .

20 و ثم إن عيسى وإن كان [بـ] عروجه إلى ٱلسّماء قد تجرّد/ عن علائق ٱلدنيا ، وحظوظ النفس إلا أنّه لم يتجرّد أيضا عن ٱلجسد ، فجسده معه في ٱلسماء . وأمّا نبينا ﷺ فإنّ عروجه إلى ٱلعَالَم الأعلى قد تجرّد عن جميع ٱلأشياء وعن جسده أيضا[99] ، فأين تجرّد عيسى من تجرّد النبي ﷺ ؟ وأين سكنى سماء الدنيا من سكنى الفردوس ٱلأعلى والحضرة الأسمى ؟

وأما كون عيسى عليه السلام روح ٱلله وكلمته فهو متروك ٱلظّاهر عقلا ، لأن من ٱلمحال أن يكون ٱلجسدُ روحا وكلمة ، ولاشكّ أن عيسى كان جسدا . ومن ٱلمحال أن يكون ٱلله تعالى مركّبا من روح فتصيرُ عيسى ، والأجزاء الأخرى تصير منها أشياء أخرى ، فيذهب ٱلرب ويبقى ٱلمربوب ربّا ، وذلك محال ، فكان القول بظاهر ذلك

---

99) يقصد حادثة الاسراء والمعراج ، وفيها خلاف فيما اذا كان الاسراء والمعراج بالروح فقط أو بالروح والجسد .

محالا . وإذا ثبت أنه متروك ٱلظاهر حُمل على التأويل .

وتأويل كون عيسى عليه السلام روح الله أنه إضافة تشريف ، كما يقال : بيت الله ، وناقة الله . فكونه روح الله أي روح شرّفه الله تعالى ، أي روح أهل الله ، وروح صفوة الله . وكذلك قوله : وكلمته ،/ أي لاشتماله على معرفة ٱلكتاب والحكمة وٱلتوراة وٱلانجيل ، فكان كلمة ٱلله لذلك ، وكلّ الأنبياء يشاركونه في ذلك ، في كونه روح ٱلله ، وفي كونه كلمة ٱلله لاشتمال جميعهم على ٱلمعنى ٱلذي آشتمل عليه عيسى ، أو بعضه ، أو أكثر منه .[100] 20 ظـ

وأما كونه خلق من غير نطفة ، فليس ٱلاعتبار بالأجساد بل بالمعاني ، فأصل الكلّ آدم ، وآدم خلق من تراب ، فالجسد لحق[101] المعنى ، فقد يكون اللّحق كثيفا وٱلجوهر الذي فيه لطيفا

---

100) هذا تأويل جيد لروح الله وكلمة الله . وقد كان هذا التعبير الذي ورد في القرآن محل استغلال من قبل المسيحيين في سبيل اثباتهم لقدم عيسى وألوهيته . انظر في هذه المسأله : أحمد محمود صبحي – في علم الكلام : 475 وما بعدها .

101) أي لاحق به ، ٱللّحق كما في لسان العرب كل شيء لحق شيئا أو لحق به

شريفا ، وقد يكون اللّحق شريفا ويكون فيه حجر ومدر ، فالاعتبار إذا بالروح وٱلمعنى لا بالجسد والصورة ، فما علينا حينئذ أن يكون جسدُه خُلق من نطفة أو غير ذلك .

وأما أن عيسى لم يشتغل بشيء من لذّات البطن وٱلفرج ولا كذلك محمد [ﷺ] ، فالجواب : أن من ٱشتغل بالأزواج على قصد أن ينفي عنه تهمة ٱلربوبية – ولم تنتف عن عيسى بسبب تركه ذلك –[102] [فهو] أعظم وأفضل ممن ترك الـزوجَ وصار حفرة[103] حتى وقع فيه سائر النصارى باتخاذه ربا وإلها وٱبن
21 و الإله ./

وأما الجواب عن كون محمّد [ﷺ] دعا ٱلناس إلى الهدى بالسيف وٱلقهر فإنما كان ذلك عندما كانوا يجحدون ٱلمعجزات وٱلأدلّة ٱلظاهرة ٱلباهرة ، ولا خلاف أن من عاند ٱلبرهان لم يبق

---

102) جاء بعده كلام مضطرب لم نهتد فيه إلى تصويب هو التالي : « وعلى قصد أن يكون وسيلة إلى اتخاذ أزواج يكون مثل عيسى أو دونه أو جزءا منه فذلك . »

103) هكذا في الأصل ، وهو تعبير لعله يتصف بعدم ٱللّياقة في حقّ عيسى عليه السلام .

له الا المقاتلة بآلسيف والسنان .(104)

وأما الجواب عن الأحاديث وآلآيات آلموهمة للتشبيه ، فاعلم أنّه إذا ثبت عند كل عاقل مثلا أن آلجدار جماد لا حي ثم يوصف بعد ذلك بآلإرادة في قوله تعالى : « . . . جدار يريد أن ينقض »(105) علم قطعا بضرورة آلعقل أن وصفه بآلارادة إنما هو على سبيل آلمجاز لا على سبيل آلحقيقة . وكذلك إذا علم أن آلقرية جدران لا روح لها ، و [أن الله تعالى] قال [فيها] : « واسأل القرية »(106) علم قطعا أن سؤال آلقرية مجاز لا حقيقة ، وإنما المراد : واسأل أهل

---

104) لعل هذا الكلام يؤدي إلى القول بالإكراه في الدين ، ولعل الأصوب أن استعمال السيف إنما كان لرد اعتداء ، أو لكسر الحصار الذي ضربه المستكبرون على الناس في وجه تبليغ الدعوة اليهم .

105) جزء من الآية المتحدثة عن موسى والخضر ، وتمامها : « فانطلقا حتى اذا أتيا أهل القرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا » (الكهف/ 77)

106) جزء من الآية : « واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وانا لصادقون » (يوسف/ 82) .

القرية ، فكذلك[107] إذا علم أن آلباري تعالى منزّه عن آلجسمية وآلعرضية وآلحد والجهة والأعضاء وآلجوارح وآلحركة والسكون ، ومنزّه عن آلميل وآلحَظّ وآلنفور وآلرقة ، ثم إنه وصف بعد ذلك بآلمحبّة وآلرضا وآلسخط وآلرحمة ، أو بالحركة وآلجارحة علم قطعا أن

21 ظ إطلاق ذلك عليه مجاز لا حقيقة/ بل من باب آلتنبيه بالمُثمر على الثمرة .[108]

وأما كونه عليه السلام لم يشرح شيئا من ذلك ، ولا سأله عنه أحد من آلصحابة فلأنه لما قال لهم مثلا : « جدار يريد أن ينقض » ، فلو قال لهم : اعلموا أن الجدار جماد لا إرادة له لكان ذلك قبيحا لأنه معلوم بضرورة العقل . وكذلك لو سألوه[109] أن هل

---

107) جواب اذا الواردة في أول الفقرة .

108) وهو نوع من آلمجاز ، فيكون التعبير بهذه آلصفات في حق الله ليس المقصود بها حقيقتها في ذاتها ، بل آثارها في المخلوقات من قدرة شاملة ، وبسط نفوذ وغيرها . ولا يتمّ تخريج الرازي في هذا آلصّدد إلا باعتبار الثبوت العقلي للتنزيه آلالهي قبل النظر في النصوص ، وهو مايطرح قضية : هل معرفة الله وصفاته تعلم بالعقل أو بالسمع ؟ وأغلب المسلمين على أن تنزيه الله يعرف بالعقل . انظر : البغدادي – أصول الدين : 24 ، والقاضي عبد الجبار – الأصول الخمسة : 64 .

للجدار إرادة أم لا ؟ لكان أيضا قبيحا . فكذلك إذا ثبت أن إله العالم منزّه عن ٱلجوهرية وٱلعرضية ثم قال تعالى : « وٱلسماوات مطويات بيمينه »[110] علم قطعا أن المراد به ٱلقوة وٱلقدرة لا العضو ولا ٱلجارحة ، فإن ٱلقدرة وٱلقوة ليست لليمين ٱلذي هو ٱلصورة وٱلجسد بل للمعنى ٱلذي هو القوة وٱلقدرة ، فهل كان يليق به ﷺ أن يقول لهم : اعلموا أن معنى يمينه إنما هو ٱلقدرة لا العضو وٱلجارحة ٱلذي هو الشكل وٱلصورة . وقد علم ﷺ أنهم يعلمون ذلك ويتحقّقونه . وكذلك ما كان يليق بهم أن يقولوا له : ما معنى ٱليمين هنا ، لأنّه يصير كأنهم عدلوا من ٱلمفهوم وٱلمعلوم عندهم فهمُه

وعلمُه إلى السؤال عن ٱلكيفية ، والكيفية في ذات ٱلاله محال ،/ فكان 22 و

السؤالُ عمّا لا ينبغي ٱلسؤال عنه بعد فهم ما ينبغي فهمُه محالا . وكذلك وصفه تعالى بٱلرحمة والرأفة والحنو والشفقة ، كل ذلك [يدلّ] حقيقة عن ٱلرقّة ٱلجنسية ، وهو على الله تعالى محال ، وإنما ٱلمقصود التنبيه على ثمرة ٱلرّحمة ، وثمرة الرأفة وٱلشفقة ، فعبّر عن ٱلثمرةِ بٱلمثمر تنبيها على ٱلثمرة .

ثم إن النبي عليه ٱلسّلام إنما لزمه أن يبيّن للناس ما اختلفوا فيه

---

109) في الاصل « من أن » ، و « من » زائدة في هذا الموضع .

110) الزمر/ 67

فبين لهم ، لكن لم يلزمه أن يعصم آلرواةَ عن الخطأ وآلنسيان ، ولا لزمه أن يزيد في عمره إلى قيام آلسّاعة حتى أنه كلّما اختلفوا بعده في شيء قال لهم : ليس الأمر كذلك ، ولا لزمه أن يذكر كلّ ما ذكره العلماء من أمته بعده إلى قيام آلساعة : من تفسير كتاب الله تعالى ، وشرح حديثه عليه السلام ، فإنه لو لزمه ذلك لفعله ، ولمَا كان للعلماء بعده مزيةٌ في آلعلم على آلعامّة ، ولا ثواب في آلقيام به ، ولكان كلامُ آلله أحقّ بأن يشرحَ جميع ذلك ، وماكان يبقى لأحد حاجة بآلرّسل ، وكان آلله قادرا على أن يهدي الجميع من غير إنزال
أيضا ، بل وكان قادرا على أن يخلُقَهم في آلجنة/ من غير كلفة 22 ظـ
ومشقّة ، لكن آلحكمة آلالهية اقتضت خلق الأسباب وآلمسبّبات ، وآلنبي ﷺ بلّغ وأوضح ، وشرح وأفصح وما أبقى[111] ، وإنما الخلاف نشأ بسبب آلخلل آلواقع في الرواة عنه من بعده ، فوقع آلاختلاف ، وكثر الخبط ، وظهرت آلبدع بسبب ذلك .

ثم آلذي أوردته علينا هو بعينه وارد عليكم : فإنه وإن وقعت آلبدع بيننا بسبب نقل الرواة ، فقد شملكم أنتم الكفر المحض جميعا بسبب تجرّد عيسى كلّ ذلك آلتجرّد ، وبسبب عروجه إلى آلسماء وإقامته هناك ، وبسبب ما ظهر على يديه من آلمعجزات آلتي تشبه

---

111) تقديره : وما أبقى شيئا غامضا دون توضيح .

فعل آلخالق تعالى من إحياء الموتى ، وخلق الطير من آلطين في آلحال والساعة ،[112] وبسبب النقل الفاسد من أيمتكم فيما أنزل الله تعالى على رسوله[112] . وإذ كانت هذه الضلالات لا تنسب إلى عيسى[113] ، فكيف ينسب إلى نبينا خطأ بسبب الرواة . ؟

وأما الجواب عن الحروف المقّطعة فإنّه يحتمل أن تكون الحكمة في ذكرها تهويلا على آلخلق ليبقى آلعقلُ والقلبُ دائما مشتغلا بالفكر في ذلك ،/ والبحث عنه ، ولئلاّ يذهب آلوهم في ذلك إلى تقدير أمر عظيم إلاّ ويظن أن وراء ذلك ما هو أعظم منه : تارة فيما يتعلّق بعظمته ، وتاره فيما يتعلق بسعة ملكه وعظم عالمه ، وتارة فيما يتعلق بوعده ووعيده ، وتارة فيما يتعلّق بجنته وناره .

وأما أنّ آلصّحابة لم يسألوا آلرسول عليه السلام عن شرحها ومعناها ، فلأن مهابةَ آلرّسول وجلالته إلى غير غاية ونهاية ، وقد علموا أن لله تعالى في كتابه سرّا لا يطّلع عليه إلا نبي مرسل أو

---

112) السبب هنا بمعنى المسائل التي كانت محلا للانحراف المؤدي الى الكفر . لأن هذه المسائل كانت مؤدية باعتبار ذاتها إلى الكفر والتعبير بالسبب في هذا ليس بدقيق ، فسبب الكفر التأويل الفاسد لهذه المعاني لا المعاني في ذاتها .

113) في الأصل وردت الجملة مضطربة على هذا النحو : « وكما أن اضلالا من عيسى لاتنسب الىَ عيسى » .

ملك مقرّب ، وله في كلّ كتاب سرّ لا يطّلع عليه إلا هو ، لا نبي مرسل ولا ملك مقرّب ، فقالوا : يحتمل أن يكون ٱلرَّمز وٱلإشارة بهذهالحروف ٱلمقطّعة إلى أنها تلك الأسرار أو بعضها ، ولأنهم لم يروا النبي ﷺ يتكلّم في معناها ولم يذكر شرحَها ، بل يذكرها في معرض ٱلتلاوة فقط ، فغلب على ظنّهم أن الأمر هو ذلك ، فلذلك سكتوا عنه .

وأما الجواب عن تكفير ٱلأشعرية للحنابلة ، وٱلحنابلة للأشعرية ، فليس ذلك تكفيرا حقيقة بل تبديعا . فقصد الأشعري تنزيه ٱلرّب تعالى وتقديسه ، وٱلمبالغة في إجلاله وتعظيمة ، وٱلفرار من ٱلتشبيه .
23 ظـ وقصد/ الحنابلة الفرار من الوقوع في ٱلبدع ، وخوف الخروج عما كان عليه ٱلسّلف الصالح .

وأما الجواب عن المطاعن في أيمّة المذاهب ، فإن الأيمة إنما أفتوا بأن مقتضى ظاهر الآية وٱلخبر في تلك المسائل ذلك[114] لا أنهم قطعوا بصحّته في نفس ٱلأمر . ثم وما المانع أن يكون ذلك حقا في نفس الأمر ؟

وأما الطائفة التي اعتزلت عن ٱلعلماء ، وادّعت الفقر ، واشتغلت

---

114) أي ذلك الذي ذكر في المآخذ .

بآلغناء وآلرّقص وآلدف وآلشبابة ، فالجواب أن أولئك ليسوا ممن يعتمد عليهم في آلدين : لا في علمٍ ، ولا في بيان حُكم ، ولا في آية منزلة ، ولاخبر مروي ، ولا في تهذيب خلق ، ولا في سلوك طريق ، ولا في أصل من أصول الدين ، ولا في فرع من فروع آلمسلمين . وإذا كان كذلك فأي التفات وأي آعتبار [لـ] هؤلاء آمنوا أو كفروا ، أطاعوا أو عصوا ؟

وأما الجواب على أن محمدا [ﷺ] أقام في نبوته عشرين سنة مشوبة بأمور الدنيا ، ولعيسى ألف ومائتا سنة حيا في صفاء الأنس ، وخلاصة حضرة آلقدس ، فساعة من ساعات محمّد [ﷺ] التي كانت سببا لهداية أمته خيرٌ وأفضل من ألف سنة ضلّ بها دين النصرانية .

وأما الجواب عن قولك : لم آنحصرتم في الاثنينية حتى لقّبتم كتابكم في آلحديث/ بالصحيحين ، فآعلم أن قولنا : هذا كتابٌ 24 و
صحيح ، لم نرد به آلانحصار في آلكتابين ، فإن غيرهما من آلكتب آلصحيحة كثير ، وإنما أطلق هذا الاسم على هذين الكتابين فصار اسما علما عليهما ، لا أنه ليس ثمة صحيح غيرهما .

وأما الجواب عن قولك : إنه ما من أمّة من الأمم ، ولا ملّة من آلملل إلا ويدّعى أنها هي المحقّة وغيرها المبطلة بالأدلة القاطعة ، والحجج آلباهرة ، وإذا كان كذلك فبأي شيء نتبين رجحانكم على

الغير ؟ فاعلم أن إحدى ٱلحِكم في إرسال ٱلرّسل هو أن يكون الرسول حَكَما بين خلق الله تعالى إذا ٱدّعوا جميعهم ذلك ، فتعرض أدلّتُهم على ذلك النبي الذي تميز عن جميعهم ، ورجح على سائرهم بٱلعلم والعقل ، فأي دليل يرجّحه ذلك ٱلشارع كان هو على الحق وغيره على الباطل . وإنما تعرف نبوة النبي بالحَكَم الذي جعله الله فينا وهو ٱلعقل ، فتعرض معجزاته على ٱلحكم ، فمتى كان الذي أتى به معجزا ولم يكن سحرا علمنا أنّه نبي مرسل لا شيطان رجيم ، ولا كاهن ، ولا شاعر .

وأما الجواب عن قولك : إنه إذا كانت ٱلمعجزة تشارك ٱلسّحر في ٱلتخييل فبأي شيء يفرّق بين ٱلمعجز والسحر ؟ فالجواب عنه أن
24 ظـ إبطال السحر مما لم يعجز عنه ٱلعلماء/ وخواص ٱلحكماء ، ولا كذلك المعجز ، فإنه يعجز عن إبطاله جميع ٱلخلائق . فلما ظهر محمد [ﷺ] وأُظهِرَ المعجز على يديه ، ولم يكن في زمانه وإلى هذا الوقت [من أبطل] عليه معجزة واحدة فضلا عن ألف ألف معجزة(115) علمنا أن الذي ٱدّعاه محمد ﷺ كان معجزا ولم يكن سحرا ، وكذلك غيره من الأنبياء .

---

115) باعتبار أن كل آية وكل كلمة من القرآن معجزة ، إلى جانب المعجزات الأخرى .

هذا آخر الجوابْ ، والله أعلم . فآمن على يديه ذلك النصراني ، وصار منه[116] إماما في آلعلم يقتدى به .

والحمد لله وحده ، وصلواته على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

---

116) أي صار النصراني بسبب الامام الرازي إماما .

قائمة المصادر والمراجع

أحمد محمود صبحي

1 - في علم الكلام . ط . دار الكتب الجامعية ، مصر 1976

الإسفراييني (أبو المظفر طاهر بن محمد ، الشهير بشهفور ، ت 471هـ)

2 - التبصير في الدين

الأشعري (أبو الحسن علي بن اسماعيل ، ت 324هـ)

3 - مقالات الاسلاميين . تحـ . محمد محي الدين عبد الحميد ، ط 2 النهضة المصرية ، القاهرة 1969 .

الإيجي (عضد الدين عبد الرحمان بن أحمد ، ت 756هـ)

4 - المواقف . ط . بولاق ، القاهرة 1913

البخاري (أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن اسماعيل ، الحافظ ، ت 256هـ)

5 - الجامع الصحيح . ط . الشعب

البغدادي (أبو منصور عبد القاهر بن طاهر ، ت 429هـ)

6 - الفرق بين الفرق . ط 1 دار الآفاق الجديدة ، بيروت 1973

البغدادي (إسماعيل باشا ، بن محمد أمين ت 1339هـ)

7 - هدية العارفين ط . اسطنبول 1955

الجرجاني (السيد الشريف علي بن محمد ، ت 816هـ)

8 - شرح المواقف للإيجي . ط . بولاق ، القاهرة 1913

ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمان بن محمد ، ت 808هـ)

9 - المقدمة ، ط دار الشعب القاهرة .

ابن خلكان (أبو العباس أحمد بن محمد شمس الدين ، ت 681هـ)

10 - وفيات الأعيان تح . احسان عباس ط . دار صادر ، بيروت 1968 — 72

الدارمي (ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمان ، ت 255هـ)

11 - سنن الدارمي . ط . دار الفكر ، القاهرة 1978

الرازي (محمد بن عمر ، فخر الدين ، ت 606هـ)

12 - التفسير الكبير . ط 2 دار الكتب العلمية ، طهران

الرازي (أحمد بن حمدان ، ت 322هـ)

14 - كتاب الزينة ، تح . عبد الله سلوم السامرائي ضمن كتاب « الغلو الفرق الغالية » ط . دار الحرية للطباعة ، بغداد 1972 .

الزركان (محمد صالح)
15 - فخر الدين الرازي . ط دار الفكر .
أبو زهرة (محمد)
16 - محاضرات في النصرانية ، ط 3 مطبعة يوسف القاهرة 1966
السبكي (عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ، تاج الدين ، ت 771هـ)
17 - طبقات الشافعية ، تحـ . عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي . ط . الحلبي ، القاهرة 1971 .
السكوني (أبو علي عمر ، ت 717هـ)
18 - عيون المناظرات تحـ : سعد غراب . ط . الجامعة التونسية ، تونس 1976 .
الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ، ت 548هـ)
19 - الملل والنحل . تحـ . عبد العزيز محمد الوكيل ط . الحلبي ، القاهرة 1968 .
الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير ، ت 310هـ)
20 - جامع البيان ، ط . دار الفكر ، بيروت 1984
لويس غرديه وجورج قنواتي .

21 - فلسفة الفكر الديني بين الاسلام والمسيحية .
تر . صبحي الصالح وفريد جبر . ط . دار
العلم للملايين ، بيروت 1969 .
القاضي عبد الجبار (بن أحمد بن خليل ، ت 415هـ)
22 - شرح الأصول الخمسة . تحـ . عبد الكريم عثمان
ط . وهبة ، القاهرة 1965
المقدسي (مطهر بن طاهر ، ت بعد 355هـ)
23 - البدء والتاريخ ، ط . باريس 1916
مسلم بن الحجاج القشيري (الامام ت 261هـ)
24 - الجامع الصحيح .
ابن النديم (أبو الفرج محمد بن اسحاق ، ت 438هـ)
25 - الفهرست . ط دار المعرفة ، بيروت .

فهرس لما ورد بنصّ ٱلمناظرة

I)فهرس ٱلآيات

الآيـــة	السورة والرقم	الصفحة
– هل ينظرون إلاّ أن يأتيهم الله في ظلل من ٱلغمام	البقرة/ 210	57
– وماقتلُوه وماصلبوه ولكن شُبّه لهم	النساء/ 157	49
– يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهودَ والنصارى أولياء	المائدة/ 51	53
– هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة	الأنعام/ 153	57
– وقالت اليهودُ عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله	التوبة/ 30	39، 47
– وٱسأل القرية ٱلتي كنّا فيها	يوسف/ 82	69
– فوجَدَا فيها جدار يريد أن ينقضّ	الكهف/ 77	69
– الرحمن على العرش استوى	طه/ 5	57
– لايسأل عمّا يفعل وهم يُسألون	الأنبياء/ 23	44
– كلّ شيء هالك إلاّ وجهه	القصص/ 88	57
– ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي	ص/ 75	57
– وٱلسماوات مطويات بيمينه	الزمر/ 67	57

الآيـــة	السورة والرقم	الصفحة
– لاتتخذوا عدوي وعدوكم أولياء	آلممتحنة/ 1	53
– يوم يفرّ آلمرء من أخيه وأمّه وأبيه	عبس/ 24	53
– كلّا إن كتاب الفجّار لفي سجّين	المطففين/ 7	49
– كلّا إن كتاب آلأبرار لفي علّيين	المطففين/ 18	49
– وجاء ربّك وآلملك صفّا صفّا	الفجر/ 22	57
– لم يَلد ولم يولد	الاخلاص/ 3	47

II) فهرس آلأحاديث

الحديث	الصفحة
تبقى هذه آلأمّة فيها منافقوها	37
خلق الله آدم على صورته	33
رأيت ربّي في أحسن صورة	33
من غشنا فليس منا	46
ينزل ربنا تبارك وتعالى كلّ ليلة إلى السماء الدنيا	32

III) فهرس الأعلام

آلألف

إبراهيم الخليل : 38 ، 39 ، 47

أحمد بن حنبل : 62

الآجري (محمد بن الحسين) : 31

آدم عليه السلام : 56

الأشعري (أبو الحسن) : 74

الباء

البسطامي (أبو يزيد) : 34

الحاء

الحلاج (الحسن بن منصور) : 34

الشين

الشافعي (محمد بن إدريس) : 61

العين

عزير : 39 ، 47
ابن عباس : 32
عليِ بن أبي طالب : 34

الفاء

فرعون : 41

الكاف

الكيلاني (عبد القادر) : 31

الميم

مالك بن أنس : 62
ابن مسعود : 28
مسيلمة الكذاب : 40 ، 49
موسى عليه السلام : 41

IV) فهرس الفرق والجماعات

الألف

الأشعرية : 74

أهل السنة : 60

الحاء

الحشوية : 46

الحنابلة : 74

الراء

الروافض : 33

السين

السبئية : 34

الشين

الشافعية : 61

الصاد

الصحابة : 70 ، 73

العين

العرب : 35

الكاف

الكر : 35

الميم

المتصوفة الغالية : 34 ، 63

المشبهة : 31 ، 46

النون

النسطورية : 31 ، 37

النصارى : 25 ، 39 ، 40 ، 47 ، 52 ، 65

الياء

اليهود : 23 ، 24 ، 39 ، 40 ، 47

فهرس الموضوعات

I - **مقـدمة :** 5

1 - الرزاي وجهوده في المناظرة 5

2 - المناظرة 8

أ - التحقيق في نسبتها 8

ب - محتواها ومنهجها 12

3 - وصف المخطوطة ، ومنهج التحقيق 15

II **نص المناظرة :**

- تواتر المعجزة القرآنية 19 ، 28 ، 41

- نبوة محمد ﷺ 21 ، 43

- دعوى ألوهية عيسى ونقضها 22

- الدليل والمدلول 25 ، 49

- دعوى التجسيم والتشبيه عند المسلمين والرد عليها 30 ، 69

- صلب المسيح 36 ، 48 ، 64

- نبوة المسيح ومقارنتها بالخلة والمحبة 38 ، 47

- دعوى فضل عيسى على محمد ﷺ ونقضها 28 ، 43 ، 64 ، 75

- دعوى تقصير الصحابة في الاستفسار على موهمات التشبيه وعن الحروف في أوائل السور ونقضها 44 ، 56 ، 70
- دعوى آفتراق المسلمين وتكفير بعضهم بعضا 58 ، 73
- دعوى أن الإسلام انتشر بالسيف وردها 55 ، 68
- المعجزة والسحر 76

دار الغرب الإسلامي
بيروت - لبنان
لصاحبها: الحبيب اللمسي
شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء - بناية الأسود
تلفون : 340131 - 340132 - ص . ب . 5787 - 113 بيروت - لبنان
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P.:113-5787 - Beyrouth - Liban

الرقم 1986/10/3000/101

تنضيد / هجر - القاهرة .

الطباعة : مؤسسة جواد للطباعة والتصوير
هاتف : ٨٣٨١٥٧-٢-٨٣٧٧٠ - بيروت - لبنان